دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	صورة الانتقال السياسى فى مصر فى الصحافة الإماراتية : دراسة تحليلية لخطاب صحيفة الخليج خلال الفترة من 30 يونيو 2013 إلى 18 يناير 2014
المصدر:	المجلة المصرية لبحوث الرأي العام
الناشر:	جامعة القاهرة - كلية الإعلام - مركز بحوث الرأي العام
المؤلف الرئيسي:	محمد، هشام محمد عبدالغفار
المجلد/العدد:	مج13, ع1
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	يونيه
الصفحات:	143 - 184
رقم MD:	958466
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الإعلام، وسائل الإعلام، الصحافة، الصحافة الإماراتية، صحيفة الخليج
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/958466

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

صورة الانتقال السياسي في مصر في الصحافة الإماراتية

دراسة تحليلية لخطاب صحيفة الخليج

خلال الفترة من ٣٠ يونيو ٢٠١٣ الى ١٨ يناير ٢٠١٤

د . هشام محمد عبد الغفار محمد*

مقدمة

اهتمت الصحافة الإماراتية بالانتقال السياسي في مصر خلال الفترة من ٣٠ يونيو ٢٠١٣ حتى إعلان نتائج الاستفتاء على الدستور في ١٨ يناير ٢٠١٤ في إطار اهتمامها بالعوامل الهيكلية لعدم استقرار أنظمة ما بعد الربيع العربي، حيث أن عدم الاستقرار في رأي الخبراء المتخصصين في العلوم السياسية هوسمة ملازمة لمرحلة ما بعد الثورات والانتفاضات الشعبية بما يصاحبها من انهيار لنظم سياسية وإسقاط لنخب حاكمة، ولا يعود هذا الاهتمام الواضح فقط إلى الدور المؤثر الذي قامت به دولة الإمارات العربية المتحدة في دعم السلطة الانتقالية في مصر، بل يرجع أيضا إلى أهمية هذا الانتقال السياسي على مستويات متعددة كان من أبرزها مستوى العلاقات الخليجية المصرية التي تحولت بعد سقوط حكم الإخوان من الحالة التقليدية الرتيبة والنمطية إلى حالة الدفء والحركية بما فرض على الصحافة الإماراتية أن تخصص لهذا الانتقال السياسي مساحات واسعة لتحليل أبعاده وتفسير دلالاته وسبر أغوار أحداثه الدينامية وتفاعلاته التي تنطوي على صراعات عميقة ومحتدمة بين أطراف متعددة مما أدى في التحليل النهائي إلى صورة إعلامية تظهر عناصرها في محتوى خطاب الصحافة الإماراتية إزاء أحداث الانتقال السياسي في مصر خلال الفترة من ٣٠-٦-٢٠١٣ إلى ١٨-١-٢٠١٤ .

ويمكن القول إن أحداث الانتقال السياسي في مصر خلال هذه الفترة مثلت في جوهرها بؤرة لتقاطع عدة مستويات من الصراع اشتركت فيه العديد من الأطراف الدولية والإقليمية، وانعكس ذلك في جدل إعلامي واسع على مختلف المستويات الدولية والإقليمية والمحلية حول الأحداث في هذه الفترة وما إذا كانت تمثل ثورة أوانقلابا من ناحية، وحول تداعيات هذه الأحداث التي اقتربت من التدويل من ناحية ثانية، وحول

---

* أستاذ الصحافة المشارك بكلية المعلومات و الإعلام و العلوم الانسانية – جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا و أستاذ الصحافة المساعد بكلية الآداب - جامعة حلوان.

مستقبل جماعة الإخوان المسلمين ونهاية النموذج الذي تمثله وتأثير ذلك على منطقة الخليج خاصة من ناحية ثالثة .

وترجع أهمية الانتقال السياسي في مصر للصحافة الإماراتية أيضا إلى عمق العلاقات الأخوية الخاصة بين مصر والإمارات على المستويين الحكومي والشعبي، وتأثير طبيعة النظام السياسي في مصر على التوازنات الأمنية في منطقة الخليج .

ومن هنا تجلت أهمية صورة الانتقال السياسي في مصر خلال الفترة من ٣٠-٦-٢٠١٣ حتى إعلان نتائج الاستفتاء على الدستور في ١٨-١-٢٠١٤ في خطاب صحيفة الخليج الإماراتية أكثر الصحف اليومية الإماراتية اهتماما في مقالاتها بهذا الانتقال السياسي والمعروفة بتوجهها القومي العربي الذي التزم به مالكاها الأخوان عبد الله وتريم عمران في كافة مراحل نشأتها وتطورها.

ووفقا لذلك يمكننا القول أن أهمية هذه الدراسة تنبع من أهمية موضوعها الذي يتسم بطبيعة جدلية مركبة تجعله أكثر ملاءمة لتحليل الخطاب من ناحية، مع ارتباطه بتحول تاريخي نوعي من ناحية أخرى .

كما أن الأبعاد القومية والوطنية لموضوع هذه الدراسة تضفي عليها المزيد من الأهمية في ضوء حرص الصحافة الإماراتية على تدعيم كافة روابطها بمحيطها العربي مؤكدة على هويتها العربية .

موقع البحث من الدراسات السابقة :

لم يجد الباحث دراسة تتناول موضوعه بنفسه، ولكنه استفاد من بعض الدراسات التي يمكن تصنيفها وفقا لطبيعة استفادته منها إلى الفئات التالية :

أولا : الاستفادة المعرفية من الدراسات التي تناولت فترة الانتقال السياسي في مصر :

- حيث قدمت فاطمة الزهراء محمد دراسة تستهدف تحديد اتجاهات الصحافة السعودية نحوأزمة الانتخابات الرئاسية المصرية اعتمادا على تحليل مضمون مقالات الرأي التي تناولت هذه الانتخابات في صحف تمثل المناطق الجغرافية الرئيسية في السعودية هي (الرياض وعكاظ والوطن واليوم) . وانتهت هذه الدراسة إلى تباين اتجاهات هذه الصحف بشأن الانتخابات الرئاسية المصرية حيث قدم بعضها هذه الانتخابات باعتبارها عرسا ديمقراطيا في مصر والبعض الآخر وصفها بالخطوة العبثية على اعتبار أن الإخوان ينفذون مخططا أمريكيا لتقسيم المنطقة، وتوصلت أيضا إلى أن مجموع الأفكار الداعمة بشكل كامل والداعمة بشكل مشروط لموقف

الدولة المصرية أكبر من مجموع الأفكار غير الداعمة، وبينت كذلك أن عرض المجريات الخاصة بأزمة الانتخابات الرئاسية انحصر داخل الإطار السياسي بالدرجة الأولى باعتباره صراعا بين قوى تتناحر لتفوز بعرش مصر(١) .

– واستهدفت دراسة ياسمين أسامة التعرف على أطر المعالجة الصحفية التي وظفتها الصحافة الأمريكية والبريطانية في تناولها لأزمة الاستقطاب السياسي في المجتمع المصري والتي نجمت عن الإعلان الدستوري الذي أصدره الرئيس محمد مرسي في نوفمبر ٢٠١٢.

وتوصلت هذه الدراسة من خلال تحليل الأطر الإعلامية إلى أن صحف نيويورك تايمز وواشنطن بوست والجارديان والديلي ميل متشابهة إلى حد بعيد في استخداماتها لأطر (الصراع السياسي والتصنيف والخوف والحلول المقترحة والمسئولية والاهتمام الدولي واستغلال الدين)، مع تباين هذه الأطر في معدلات ظهورها، حيث جاء إطار الصراع السياسي في المرتبة الأولى بين الأطر الإعلامية التي وظفتها الصحف محل الدراسة، وتفرعت عنه أطر تبادل الاتهامات وإطار الإقصاء وإطار العنف (٢).

– وسعت دراسة خالد زكي أبوالخير لأطر تقديم أزمة الشرعية السياسية في الصحافة المصرية للكشف عن الأطر الإعلامية التي وظفتها كلا من صحيفة الحرية والعدالة وصحيفة التحرير في معالجتهما لأزمة الشرعية السياسية عقب إصدار الرئيس محمد مرسي للإعلان الدستوري في نوفمبر ٢٠١٢ .

وخلصت هذه الدراسة إلى وجود ستة أطر إعلامية تشابهت هاتان الصحيفتان في توظيفها مع اختلاف دلالات توظيف هذه الأطر بين الصحيفتين طبقا لموقف كل منهما في الأزمة، وكانت هذه الأطر هي إطار الإجماع، وإطار الحشد، وإطار بناء التوقعات ،وإطار التخوين والمؤامرة ، وإطار إدانة العنف ، وإطار الصراع السياسي .

وأوضحت الدراسة أيضا أن صحيفة الحرية والعدالة انفردت بتوظيف مجموعة من الأطر الإعلامية هي إطار الإشادة بأداء الرئيس محمد مرسي ونظامه، وإطار التهوين من مظاهرات المعارضين، وإطار انقسام معارضي الرئيس محمد مرسي، وانفردت صحيفة التحرير في مقابل ذلك بتوظيف مجموعة من الأطر الإعلامية هي إطار الفشل السياسي للنظام، وإطار مساندة التيارات المعارضة لمرسي، وإطار الهيمنة والاستبداد السياسي، وإطار كراهية الإخوان(٣) .

- وقدمت مروة شبل دراسة عن تأطير الصحف الدولية لأحداث ٣٠ يونيوفي مصر وتداعياتها اعتمادا على تحليل مضمون صحف (النيويورك تايمز – الاندبندنت – الحياة) خلال الفترة من ٣٠ يونيو٢٠١٣ إلى ٣٠ أغسطس من العام ذاته .

وتوصلت هذه الدراسة إلى أن آليات تأطير معالجة الصحف محل الدراسة لأحداث ٣٠ يونيوفي مصر وتداعياتها هي الإبراز، والإخفاء، والتضخيم، والتهوين، والتأكيد، والإنكار، وتدويل القضية .

كما قدمت هذه الدراسة تحليلا كميا لما استخدمته الصحف محل الدراسة في معالجة الأحداث من أشكال صحفية، ومصادر صحفية، وقضايا سياسية، وقضايا اقتصادية، وقضايا دولية (٤) .

- واستهدفت دراسة آمال كمال لخطاب المواقع الالكترونية حول الدستور المصري ٢٠١٢ كشف دور الخطاب الصحفي في تشكيل الجدل المثار حول هذا الدستور، والتعرف على الأطروحات المركزية والثانوية والحجج والبراهين والأطر المرجعية والقوى الفاعلة وأدوارها في خطابات موقعي التيارات المدنية (موقع المصري اليوم الممثل للتيار الليبرالي وموقع الأهالي الممثل للتيار اليساري)، وخطابات موقعي التيارات ذات المرجعية الإسلامية (موقع الحرية والعدالة المعبر عن الإخوان المسلمين وموقع صوت السلف المعبر عن التيار السلفي).

وخلصت هذه الدراسة إلى غلبة أطروحات الصدام في خطابات المواقع محل الدراسة على أطروحات الحوار، حيث تم تبادل الاتهامات والتراشق بالملاسنات، ولم يتم توظيف الاختلافات لصالح العمل المشترك للخروج من الأزمة من خلال استخدام خطابات هذه المواقع لمجموعة من الاستراتيجيات (التحذير – تشويه الآخر – الدفاع / الهجوم – التجاهل – إضفاء الشرعية على الذات مقابل تقويض شرعية الآخر – الحث – التكثيف) (٥) .

- واستهدف أسامة عبد الرحيم في دراسته عن استراتيجيات الخطاب في مقالات قراء المواقع الصحفية الالكترونية نحوالانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢ الكشف عن استراتيجيات خطاب مقالات القراء في موقع جريدة الشروق المصرية نحوهذه الانتخابات اعتمادا على نظرية النقاش العام، وتحليل ما استخدمه هذا الخطاب من الأطروحات الرئيسية والأطر المرجعية والقوى الفاعلة والأدوار المنسوبة إليها مع تحليل السمات الديموجرافية والأيديولوجية للقراء المشاركين بالكتابة في الموقع محل الدراسة.

وخلصت هذه الدراسة في أهم نتائجها إلى أن الاستراتيجيات التي اعتمد عليها خطاب القراء في الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢ هي (الهجوم والانتقاد – التساؤل – الخلاص – الخطاب المباشر – التفنيد – التأكيد – استشراف المستقبل – استرجاع الماضي – بث الشعور بالخطر – الاستراتيجية التعبوية – التشخيصية التنظيرية – الأسى على حال الوطن – السخرية – رسم الواقع المثالي – بث الأمل – التعبير الحكائي الرمزي – إبراز التناقض) [٦] .

– وبين علي الدين هلال في دراسته " دراما الانتقال : العوامل الهيكلية لعدم استقرار أنظمة ما بعد الربيع العربي " العوامل المؤدية لعدم الاستقرار باعتبارها سمة ضرورية ولازمة لمرحلة ما بعد الثورات والانتفاضات الشعبية بما يصاحبها من انهيار لنظم سياسية وإسقاط لنخب حاكمة، حيث يستعرض صراعات الهوية والتوافق الوطني وسياسات الإدماج وإدراك حدود السلطة ومعضلة التمثيل التي تؤدي لعدم ارتباط المؤسسات السياسية بالمصالح الاجتماعية .

وخلصت الدراسة إلى أن هذه العوامل الهيكلية أدت إلى التطلع إلى الجيش كمنقذ مع عجز المؤسسات التشريعية والأحزاب وهيئات المجتمع المدني عن القيام بدورها في تمثيل المصالح [٧] .

– وتقدم دراسة أحمد دياب عن المأزق الدولي تجاه مصر بعد عزل مرسي تحليلا لاختلاف مواقف القوى الكبرى والمنظمات الدولية الفاعلة من عزل الرئيس السابق محمد مرسي والسلطة الانتقالية التي تولت حكم مصر في أعقاب عزله.

واستعرضت هذه الدراسة مواقف كل من الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي وروسيا والصين بشأن أحداث ٣٠ يونيووتداعياتها، وخلصت إلى أن أغلب المواقف الدولية بشأن هذه الأحداث وتداعياتها قد اتسمت بالغموض والالتباس والبرجماتية وسعت إلى إمساك العصا من المنتصف لكنها اتجهت إلى التحول التدريجي نحوالاعتراف بالسلطة الانتقالية[٨].

– وأوضح حسنين توفيق جوانب التباين في الموقفين التركي والإيراني من السلطة الانتقالية في سياق تحليله لتداعيات أحداث ٣٠ يونيوعلى تركيا وإيران كقوتين إقليميتين كبيرتين .

وأظهرت دراسته أبعاد الحدة في الموقف التركي من السلطة الانتقالية التي أسقطت حكم الإخوان على اعتبار أن الأوضاع الداخلية التركية لا تستبعد تكرار سيناريو ٣٠ يونيومع تراجع الدور التركي في المنطقة من خلال فقدان أنقرة دورها كوسيط بعد انحيازها للجماعات الإسلامية وفشل الجماعة الأم في مصر، وتناولت

أيضا خلفيات التذبذب في الموقف الإيراني مع التأكيد على تأثر طهران سلبيا جراء أحداث ٣٠ يونيوبسبب تغير خريطة التحالفات في المنطقة واحتمالات إحياء محور الاعتدال العربي [٩] .

ثانيا : الاستفادة المنهجية من الدراسات التي تعتمد على تحليل الخطاب :

أ- دراسات تعتمد على مسار البرهنة وحده للوصول إلى الصورة الإعلامية :

حيث اعتمد محمد شومان على مسار البرهنة وحده كأداة تحليل كيفية للوصول إلي عناصر الصورة الإعلامية لأمريكا في خطاب الإخوان المسلمين بمجلة الدعوة، لأنها تتيح الحفاظ على وحدة النص والكشف عن المعاني والدلالات الظاهرة أوالكامنة بما يتجاوز قصور تحليل المضمون الكمي الذي يفتت النص ولا يستطيع بحكم طبيعته رصد الصور المضمرة أوغير المباشرة[١٠]

.

كما استعان هشام عطية أيضا بمسار البرهنة وحده كأداة تحليل كيفية للوصول إلي عناصر صورة الذات العربية في خطاب جريدة الحياة [١١] .

ب- دراسات تعتمد أساساً على تأويل النصوص كاستراتيجية لتحليل الخطاب :

حيث يرى أحمد زايد في تحليله لخطابات دينية معاصرة تضمنت مقالات لفهمي هويدي ويوسف سيدهم أن تحليل الخطاب لا يخرج عن كونه تأويلا للنصوص يحتمل الصواب والخطأ، وأن معايير الصدق والثبات هي معايير ذاتية تعتمد في أساسها على قوة الحجة وصدق البصيرة ونقاء الهدف [١٢] .

ثالثا : الاستفادة النظرية من الدراسات التي تناولت الصورة الإعلامية :

ويمكن تصنيفها على سبيل المثال – حيث يضيق مجال دراستنا عن حصرها – إلى الفئات التالية :

أ- دراسات تتناول صورة الذات :

حيث قدم هشام عطية عناصر صورة الذات في الصحافة العربية في خطاب جريدة الحياة [١٣]، ووضح " بي تشي شونج " في دراسته للخطاب

الإعلامي في تايوان وكوريا الجنوبية كيفية تدعيم صورة محددة للذات القومية من خلال بناء صورة محددة للآخر المتمثل في الصين وكوريا الشمالية كخصم أومصدر تهديد ينبغي إقصائه (١٤).

ب- دراسات تتناول صورة دول :

حيث قدم " الكسندر ليس " دراسة عن صور الصين في وسائل الإعلام الأمريكية المطبوعة(١٥).

وأوضحت " جيتا ف. لينجا " الصورة الإعلامية لاندونيسيا أثناء أزمة عام ١٩٩٧ في الصحف الاندونيسية والأمريكية (١٦).

وبينت " حنان ميان " علاقة الصورة الإعلامية لباكستان بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية (١٧).

ج- دراسات تتناول صورة الأقاليم أوالمناطق المحددة وفقا لتقسيمات جغرافية أوسياسية :

حيث قدمت سحر فاروق صورة الغرب في الصحافة المصرية قبل أحداث ١١ سبتمبر وبعدها (١٨).

د- دراسات تتناول صورة بعض الفئات المحددة وفقا لأصولها العرقية:

حيث قدم "صن جانج كيونج" دراسة عن الصور الإعلامية للأمريكيين من أصل أسيوي(١٩).

هـ - دراسات تتناول صورة الطبقات الاجتماعية :

حيث نجد دراسة "هيسر إي . بولوك" تتناول الصور الاعلامية للفقراء(٢٠).

و- دراسات تتناول صور الشخصيات العامة :

حيث قدمت "روزا ام. ريجولا" الصورة الإعلامية للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في صحيفة نيويورك تايمز قبل توقيع اتفاقية السلام الأولى بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وبعدها (٢١).

مشكلة الدراسة وأهدافها :

انطلاقا من افتقاد الدراسات السابقة التي استعرضناها لدراسة تتناول صورة الانتقال السياسي المصري في خطاب صحيفة الخليج الإماراتية خلال الفترة من ٣٠-٦-٢٠١٣ إلى إعلان نتائج الاستفتاء على الدستور في ١٨-١-

٢٠١٤، فان مشكلة هذه الدراسة تتحدد في تحليل الصورة المركبة لهذا الانتقال السياسي للوصول إلى عناصرها الأساسية .

ووفقا لذلك جاءت التساؤلات التي تسعى الدراسة للإجابة عنها على النحوالتالي:

كيف طرح خطاب صحيفة الخليج الإماراتية صورة الانتقال السياسي المصري خلال فترة الدراسة ؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي عدة تساؤلات فرعية :

١- ما سمات الانتقال السياسي المصري في خطاب صحيفة الخليج خلال فترة الدراسة ؟

٢- ما القوى الفاعلة المؤثرة في الانتقال السياسي المصري في خطاب صحيفة الخليج خلال فترة الدراسة ؟

٣- ما الأدوار المنسوبة للقوى الفاعلة المؤثرة في الانتقال السياسي المصري في خطاب صحيفة الخليج خلال فترة الدراسة ؟

٤- ما تصورات تفعيل الانتقال السياسي المصري في خطاب صحيفة الخليج خلال فترة الدراسة؟

الإطار النظري للدراسة :

يعتمد الباحث على مسار البرهنة وتحليل القوى الفاعلة للوصول إلى عناصر الصورة الإعلامية التي تمثل الإطار النظري الملائم لهذه الدراسة، "فالصورة الإعلامية لا تعني فقط الانطباع والتصور العقلي المقصود لدى القائمين على الوسيلة الإعلامية حيال جماعة عرقية أوجندر أوطبقة أودولة بعينها، ولكنها تعني أيضا كيف ظهرت هذه الصورة في شكل نص إعلامي في ظل جملة من المرتكزات أهمها السياسة الإعلامية المنبثقة أساسا من سياسة الممول لهذه الوسيلة سواء كانت الدولة أورجال الأعمال وذلك بهدف تشكيل جملة من الأفكار حول تلك الجماعة / الجندر / الطبقة تريد الوسيلة تقديمها للجمهور " (٢٢).

حيث إن الصورة الإعلامية ليست مجرد تصوير للواقع ولكنها أساسا موقف من هذا الواقع ومحاولة لتفسيره والتأثير فيه (٢٣) .

بل ويذهب البعض إلي أن الصورة أصبحت تسبق الواقع وتمهد له، فهي تحدث أولا ثم تحدث المحاكاة لها في الواقع (٢٤) .

والصورة ليست محددة الموضوع، فأي شئ صالح لأن يكون موضوعا للصورة (الفرد – الجماعة – المجتمع – المؤسسة – السلعة – .....) [٢٥] .

وتتفق كل من الصورة الإعلامية والصورة الذهنية من حيث كونهما يميلان إلي تبسيط الواقع واختزاله بحيث لا تعكس جوانب أي من نوعي الصورة الواقع بالضبط [٢٦] .

الإطار المنهجي للدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة لصحيفة الخليج الإماراتية مع استخدام منهج المسح الشامل لكل مقالات الرأي في خطاب هذه الصحيفة خلال فترة الدراسة التي تبدأ في ٣٠-٦-٢٠١٣ وتنتهي بإعلان نتائج الاستفتاء على الدستور في ١٨-١-٢٠١٤ .

وقد استعان الباحث في هذه الدراسة الكيفية بتحليل مسار البرهنة وتحليل القوى الفاعلة كأدوات تحليل للخطاب محل الدراسة للوصول إلي الأطروحات وأدوار القوى الفاعلة التي تشكل عناصر الصورة الإعلامية محل الدراسة مع الحفاظ على وحدة النص .

وقد تم استخدام منهج دراسة الحالة لصحيفة الخليج الإماراتية بناء على دراسة استطلاعية للصحف اليومية الإماراتية خلال فترة الدراسة قام بها الباحث بينت نتائجها أن هذه الصحيفة هي أكثر الصحف اليومية الإماراتية التي تناولت في مقالاتها الانتقال السياسي المصري خلال فترة الدراسة، وقد يعود ذلك إلى توجهها القومي العربي الذي يميز سياستها التحريرية مع الأخذ في الاعتبار العداء التاريخي بين التيار القومي وجماعة الإخوان المسلمين منذ عهد الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر .

وقد اقتصرت هذه الدراسة على مقالات الرأي فقط، لأنها حتى وإن انطلقت من حادثة أوواقعة ما تتجه نحوإصدار الأحكام العامة أكثر من أي شكل صحفي آخر.

نتائج الدراسة :

أولاً: الأطروحات الخاصة بسمات الانتقال السياسي في مصر في خطاب صحيفة الخليج الاماراتية :

جاءت الأطروحات الخاصة بسمات الانتقال السياسي في مصر في خطاب صحيفة الخليج الإماراتية مبينة لجوهره الصراعي في إطار التطلع إلى الجيش كمنقذ من

مرحلة الاضطراب وعدم الاستقرار التي تمر بها مصر [٢٧]، حيث تقول الدكتورة أمينة أبوشهاب "سنة ٢٠١٣ هي سنة الإخوان المسلمين، ليس لأنهم جنوا فيها مكتسبات جديدة فائقة وقطعوا أشواطا تاريخية في سبيل تحقيق أهدافهم وإنما لأنهم طبعوا العام المنصرم بختم جماعتهم وفرضوا حضورها فيه وفي أحداثه، فشكل العام ٢٠١٣ أكثر الفترات تأججا في الحرب بينهم وبين تكوين الدولة المصرية وصراع الوجود الذي يعيشه الطرفان منذ وجدت الجماعة .

الحرب في ٢٠١٣ كانت علنية ومفتوحة الجبهات ولا يوفر فيها الإخوان الآن أي وسيلة مؤثرة وماكرة ومجربة لاستدراج أجهزة الدولة ومشاغلتها وإنهاكها وصولا لإضعاف شعبيتها وإدانتها دوليا " [٢٨] .

ويصف محمود الريماوي الصراع الكامن في عملية الانتقال السياسي في مصر قائلا : " حدث في مصر ما كان أقرب الى الكوابيس : نذر حرب أهلية متصاعدة، انشطار أهلي، اعتماد العنف وحده لمعالجة أزمة سياسية، تعطل الحياة العامة، واستهداف مرافق الدولة وخاصة مراكز الشرطة، وتهديد مراكز دينية وكذلك رموز دينية إسلامية ومسيحية معا، ولجوء حزب بعينه الى استخدام السلاح جهارا نهارا، وإعلان حالة الطوارئ وحظر التجول ليلا .

هذه التطورات مخيفة فهي أشبه بكرة النار التي كلما تدحرجت أكثر ازداد لهيبها وتطاير الشرر منها لتنشأ عنها كرات لهب أخرى، وهكذا دواليك "[٢٩].

ويؤكد خطاب صحيفة الخليج على الصراع الكامن في عملية الانتقال السياسي في مصر على مستويين رئيسيين، مستوى داخلي ومستوى خارجي، على النحوالتالي :

١- أطروحات الصراع على المستوى الداخلي :

جاءت أطروحات صحيفة الخليج الإماراتية لتبين طبيعة الانتقال السياسي في مصر باعتباره صراعا بين قوى الدولة والمجتمع المدني المصري من ناحية والإخوان ومناصريهم من ناحية أخرى، حيث يوضح فيصل جلول تفاصيل هذا الصراع قائلا " كانت تجربة الحكم الإخواني في مصر أقل فعالية وأكثر ارتباكا وربما دفعهم الخوف من الفشل إلى الإمساك بمفاصل الدولة لمواجهة المتضررين في كل قطاعات الدولة والجيش والشرطة والمجتمع المدني، والراجح أن يكون المرشد العام للجماعة قد ارتكب خطأ فادحا عندما أصر على المواجهة مع كل هذه الفئات دفعة واحدة متسلحا بشرعية الانتخابات وكأن الثقافة السياسية الديمقراطية للناس راسخة وطويلة ومجربة

إلى الحد الذي يمكن أن يغفروا ما سمي بالأخونة وألا يتجرؤوا على الإطاحة بالسلطة الإخوانية في الشارع.

لقد حرم العبء الإيديولوجي للإسلام السياسي الإخوان المسلمين من هامش المناورة في منعطفين كبيرين، الأول عندما تسلموا السلطة منفردين وتجنبوا الائتلاف كما فعلت النهضة في تونس، والمنعطف الثاني عندما سخروا من تظاهرات ٣٠ يونيو و ٣ يوليو، وبالتالي امتنعوا عن التفاوض مع الفريق السيسي على صيغة سياسية تجعلهم شركاء مضاربين في سلطة قيد البناء"(٣٠).

وتبين صحيفة الخليج في افتتاحيتها أيضا سمات هذا الصراع قائلة "يريدون إسقاط الدولة ومؤسساتها التي اختطفوها لعام كامل، ولما فشلوا يسعون الآن لتدميرها من خلال تظاهرات عنيفة يتم فيها الزج بالنساء والشيوخ والأطفال، وعمليات التخريب والاغتيالات التي تستهدف القيادات السياسية والعسكرية والمنشآت الرسمية، ولا يتورعون عن ارتكاب المعاصي والآثام والتطاول على مقامات سياسية ودينية وعسكرية بدافع من الحقد والكراهية.

إنهم يدعون امتلاك الشرعية السياسية والدينية اعتقادا منهم أن التفويض الشعبي الذي حصلوا عليه قبل أكثر من عام هوتفويض أبدي، أوهوصك ملكية مصر منحهم إياه الشعب المصري الذي اختارهم على حين غرة وفي غفلة من الزمن.

ولما اكتشف حقيقتهم قرر سحب التفويض يوم ٣٠ يونيوالماضي لتقويم ثورة ٢٥ يناير وتعديل مسارها وتحقيق شعاراتها التي غدر بها الإخوان وأفرغوها من مضمونها، بل حاولوا استبدالها بشعارات ومضامين هجينة خارج ثقافة وقيم مصر والمصريين لأنها تضرب الوحدة الوطنية في الصميم وتلغي تراثا مصريا عظيما يمتد لآلاف السنين بهدف إقامة دولة دينية ظلامية تعود بالمصريين إلى كهوف الجاهلية وتقودهم إلى الانخراط في مشاريع مشبوهة خارج الموقع الحقيقي لمصر و دورها "(٣١).

ويوضح أمجد عرار شيطنة الجيش المصري كسمة أساسية للصراع المحيط بعملية الانتقال السياسي في مصر قائلا " الجيش الذي كان وطنيا وحاميا للشعب أصبح كافرا وعميلا وصدرت الفتاوي "الدليفري" بدعوة كل من هب ودب في العالم كي يتوجه الى مصر لمقاتلته .

الجيش الذي عزل حسني مبارك لم يقم بانقلاب من وجهة نظر هؤلاء المكفرين والمفتين على الطلب، رغم أنه تسلم السلطة وقائده أصبح رئيسا مؤقتا للجمهورية .

أما وقد تحرك الجيش نفسه استجابة لإرادة الملايين لحماية مصر من صدام حتمي وانقسام مدمر، فان الجيش نفسه وقائده الذي عينه المكفرون يتعرض لحملة تحريض غير مسبوقة في التاريخ، بل ولم يتعرض لها الجيش الصهيوني.

ثمة تساؤل في هذا السياق، لماذا هذه الشيطنة للجيوش العربية ؟ ولماذا هذه الهجمة التشويهية الشرسة على وزير الدفاع المصري عبد الفتاح السيسي ؟ رغم أنه كان وزيرا للدفاع وظل في نفس المنصب ؟

من الواضح أن الحملة ليست على شخصه، بل على ما يمثله كقائد لجيش أكبر دولة عربية بعد تفكيك الجيش العراقي واستنزاف الجيش السوري، ولكن ما هوأوضح أن مشروع الفوضى الخلاقة لكي ينجح ويدخل شعوبنا في حروب طائفية وأهلية يجب إنهاء الدولة الوطنية العربية وتفكيك جيشها باعتباره ضامن الوحدة الوطنية والاستقرار " (٣٢) .

ويصف الدكتور ناجي صادق شراب الانتقال السياسي في مصر باعتباره صراعا على تطبيق الديمقراطية قائلا : " لعل أكبر التحديات التي تواجه الثورة في مصر هوانجاز ثورة الحكم، فالأساس في ثورة يناير وامتدادها ثورة يونيوهوالتأسيس لنظام حكم ديمقراطي بديلا لنظام الحكم الاستبدادي والسلطوي في كل صوره الفردانية أوالدينية.

الثورة الأولى نجحت في إسقاط نظام حكم سلطوي دام ما يقارب ثلاثين عاما، ونجحت أيضا في انجاز انتخابات برلمانية ورئاسية الكل احترم نتائجها، لكن أسيئ تطبيقها فتحولت الى حكم ديني، وهذا يتناقض مع الهدف الأساسي للثورة الأولى، فكان لابد من تجدد الثورة ثانية ضد حكم انحرف عن المسار الديمقراطي .

ثم امتدت أهداف الثورة ضد حركة الإخوان بعد ذلك لرفضها الالتزام بشرعية الشعب وشرعية الحكم الديمقراطي، ولوأنها قبلت بقواعد الممارسة الديمقراطية ما وصلت الأمور في مصر الى حالة العنف التي نشهد بعض مظاهرها الآن، والتي سيكون الخاسر الوحيد فيها الجماعة نفسها " (٣٣) .

ويستطرد الدكتور ناجي صادق شراب في وصف طبيعة الصراع على الحكم الديمقراطي في مقال آخر قائلا :" المفارقة أنه مع ثورة تدعوللحكم الديمقراطي ولشرعية سياسية جديدة تقوم على المدنية والتوافق الوطني ذهب الإخوان إلى حكم ديني جديد يتناقض وهدف الثورة الأم.

هذه التطورات قادت إلى حالة ثورية جديدة لتدخل مصر من جديد في مرحلة انتقالية بمعطيات ومتغيرات جديدة، هذه المرة متنافرة متصادمة، وهوما أدخل مصر

في حالة من الصراع الداخلي الذي هدفه ليس بناء الدولة وبناء الأمة المصرية، ولكن إنهاك الدولة المصرية وإنهاك جيشها في حرب ضد الإرهاب والتطرف، وللأسف أن تقف من ورائه قوى سياسية أعطتها الثورة كل حقوقها السياسية وصولا للحكم، هذا على الرغم من خارطة الطريق التي أعلنها الجيش والتي تهدف إلى إعادة بناء الحياة الديمقراطية، وكان يفترض أن يكون الإخوان أول المؤيدين لها لأن هدفها التأسيس من جديد لحكم ديمقراطي يسمح لهم بالمشاركة في الحكم إذا استطاعوا عبر الشرعية الانتخابية، وليس شرعية القوة والعنف التي قد تفقدهم كل ما تبقى لهم من رصيد سياسي .

ولقد جاءت الأمور والتطورات عكس ما يتوقعه المرء فأخذ الإخوان جانب العمل ضد الدولة وجيشها وهي سياسة خاسرة لأنه لا يمكن الوقوف ضد الدولة ومؤسساتها " (٣٤) .

ويشرح محمود الريماوي مظاهر العنف المصاحبة لعملية الانتقال السياسي في مصر قائلا " وها نحن نرى كيف دخلت البلاد إلى نفق مسدود باعتماد الحل الأمني وحده، وهذا التشخيص للمسألة ينسحب بطبيعة الحال على رموز الإخوان وقياداتهم الذين أغلقوا الطريق أمام الوسطاء الدوليين وغيرهم متمسكين بعودة مرسي أولا، رافضين أية حلول وسطى من قبيل فتح الطريق أمام انتخابات رئاسية وبرلمانية جديدة، وأسبغوا على الأزمة السياسية طابعا دينيا بتصوير عزل مرسي على أنه يضاهي استهداف الكعبة المشرفة، وعملوا على تحشيد جمهورهم على أساس ديني إلى جانب شعارات "استعادة الشرعية" حتى أنهم رفضوا وساطة الأزهر متجاهلين ما يتمتع به هذا الصرح من مكانة رمزية وتاريخية، كما تم من طرف الإخوان استبعاد حزب النور السلفي من الوساطات، وفي هذه الأجواء تزعزعت الوحدة الوطنية وشق الحل الأمني طريقه بعد صعود تحذيرات شتى تحذر من وقوعه كما تحذر المعتصمين فيه من مغبة مواجهة كارثية.

والبادي أن خيار المواجهة العنيفة كان مستقرا في وعي الإخوان، وجرى التحضير المسبق لسيناريوهاته في حال فض الاعتصامين بإطلاق حملة ترويع ونشر الفوضى العارمة والتركيز على المراكز الأمنية، وهوأمر سبق حتى فض الاعتصامين وتصاعد بعدئذ واتسع نطاقه على مستوى الجمهورية، وبهذا فان رافضي الانقلاب على النظام الذي قاده مرسي لم يترددوا في الانقلاب على الدولة، دولة كل المصريين، لا على النظام الجديد الناشئ وحده .

ومن الطبيعي ألا يجتذبوا مع هذه الممارسات تأييدا شعبيا رغم ما أبدوه من قدرة فائقة على التحشيد هنا وهناك وفي أوقات متزامنة، وعلى خلاف ذلك نشبت وتنشب

مواجهات مع الأهالي مع ميل ظاهر للإخوان للمبادرة بالعنف بداعي الدفاع عن النفس حتى مع أهالي عزل !

العنف يقود إلى المزيد منه، وفي ظروف مصر التي تشهد اكتظاظا سكانيا وبؤرا للفقراء والعاطلين عن العمل مع وجود أسلحة خفيفة بين أيدي المهربين والأشقياء وأصحاب السوابق، فان العنف الذي يبدوحتى الآن عنفا سياسيا بات قابلا لأن يتحول إلى فوضى عنفية ذات روافد اجتماعية شتى " (٣٥) .

٢- أطروحات الصراع على المستوى الخارجي :

جاءت أطروحات صحيفة الخليج الإماراتية معبرة أيضا عن الانتقال السياسي في مصر باعتباره صراعا بين القوى الخارجية، حيث يقول الدكتور خليل حسين "لقد شكلت ثورة مصر الثانية على حكم الاخوان نوعا من التحول السلبي في العلاقات بين القاهرة وواشنطن، وأدت إلى تداعيات وآثار لافتة هي الأولى منذ عقود خلت، فقد أقدمت الإدارة الأمريكية على تجميد المساعدات المالية والاقتصادية المقررة سلفا كنوع من العقاب على أداء ذي طابع سيادي داخلي، كما جمدت صفقة طائرات عسكرية (خمسون طائرة اف ١٦) وألغت مناورات عسكرية مقررة (النجم الساطع) في وقت شهد الشارع المصري مزاجا مختلفا أعاده إلى حقبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وصورها النمطية لجهة العلاقة السلبية مع الغرب وبالتحديد الولايات المتحدة الأمريكية .

في مقابل التحول الأمريكي المصري ثمة غزل سياسي وعسكري واقتصادي روسي مصري واضح المعالم .

فمن جملة ما عرضته موسكوعلى القاهرة صفقات سلاح طائرات حربية متطورة من نوع ميج، إضافة إلى برامج تدريبية عسكرية، علاوة على قمر اصطناعي ذات بعد عسكري بهدف مواجهة أوضاع سيناء الأمنية غير المريحة للقاهرة، ما يعني أن ثمة قرارا روسيا بإعادة تموضع شرق أوسطي يعطي ميزة استراتيجية إضافية على تواجدها في طرطوس بعد جملة التحولات الأمنية والعسكرية الحاصلة في الأزمة السورية حاليا، والخروج الروسي المدوي من ليبيا سابقا " (٣٦) .

ويرى الدكتور مصطفى الفقي هذا الانتقال السياسي في مصر في إطار الصراع مع المخططات الأمريكية الغربية تجاه العالمين العربي والإسلامي قائلا : " إن أحداث يونيو/ حزيران ويوليو/ تموز ٢٠١٣ قد أجهضت المشروع الأمريكي الغربي تجاه العالمين العربي والإسلامي، بل إنني أزعم أنها قد أسقطت مخططا بعيد المدى كان يقوم على ضرورة تحويل الصراع الخارجي بين الغرب والإسلام إلى

صراع إسلامي إسلامي تصطدم فيه القوى المعتدلة مع الجماعات المتطرفة ويظل الغرب يرقب "المشهد العثماني القديم" من بعيد من دون أن يحتاج إلى التدخل بقواته وأمواله.

ولا مانع أن يعود المسلمون والعرب إلى العصور الوسطى وتبقى إسرائيل واحة التمدين الحضاري والتقدم العلمي على حساب مجموعة من الأصفار تحيط بها، فالجيش العراقي قد خرج من المعادلة منذ سنوات، والجيش السوري أنهكته معارك العامين الماضيين في الداخل، أما الجيش المصري فلابد من استدراجه لحرب استنزاف طويلة المدى واستدعاء فلول القاعدة والجماعات الإرهابية في مواجهة معه حتى تتأكد الدولة العبرية أنها سيدة المنطقة الوحيدة بالمنطق الاستعماري العنصري العدواني التوسعي، ولكن ضابطا جسورا من مصر أجهض ذلك المخطط وكشف المشروع، وعندها خرجت عشرات الملايين الى الشوارع والميادين تؤيده وتدعمه في تجمع بشري غير مسبوق في التاريخ الحديث"(٣٧) .

ويرى الدكتور محمد جابر الأنصاري تداعيات الانتقال السياسي في مصر في إطار إقليمي أوسع كصراع بين اتجاه الدولة الدينية واتجاه الدولة العلمانية في عالمنا العربي قائلا : " الجاري في عالمنا العربي يسمونه في كتب التاريخ الحرب الأهلية بين العلمانية والدينية " (٣٨) .

ويربط علي جرادات بين المخططات الغربية في عالمنا العربي ومسار الأحداث في مصر في رؤيته لعملية الانتقال السياسي فيها قائلا : " المواجهة الدائرة في مصر إن هي إلا حلقة من حلقات صراع قديم متعدد الأبعاد والمواقع والمخاطر بين مشروع حركات الإسلام الحزبي التكفيرية وأصلها جماعة الإخوان المسلمين والمشروع العربي الديمقراطي الحداثي التحديثي التحرري بمشاربه الوطنية والقومية والليبرالية والتقدمية .

حلقة فجرها حراك شعبي عربي يشكل في جوهره العام حالة استفاقة تعزز الأمل بالتغيير على المدى البعيد وربما المتوسط رغم كل محاولات اختطافه وإجهاضه وحرف مساره عن أهدافه الحقيقية .

ما يعني أن وجهة حسم هذه الحلقة من حلقات هذا الصراع في مصر بالذات تحدد بدرجة كبيرة حسم المآل النهائي لانتفاضات الشعوب العربية التي ركبت موجتها وحاولت اختطاف ثمارها بدعم غربي عام وأمريكي خاص جماعة الإخوان المسلمين وكل ما خرج من عباءتها من حركات الإسلام الحزبي التكفيرية الجاهلة المتطرفة التي شوهت صورة الحراك الشعبي العربي، وما انفكت تنشر القتل والتدمير والتخريب

والتقسيم الديني والطائفي والمذهبي والجغرافي والمجتمعي في أرجاء الوطن العربي من أقصاه إلى أدناه، بل في غلافه الإقليمي أيضا .

ولعل المرء لا يحتاج إلى ذكاء كبير كي يكتشف صلة كل ذلك بمخطط نشر الفوضى الخلاقة وتطبيقاته متعددة الأشكال والذرائع والمسميات في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن ومصر وليبيا وتونس والسودان والحبل على الجرار .

ان نجاح الشعب المصري المبهر في عبور محطة استحقاقات وتحديات ومكائد الاستفتاء على مشروع الدستور وإحباط كل محاولات منعه من التعبير عن إرادته وتطلعاته بحرية وشفافية إنما يؤكد قدرته على عبور استحقاقات وتحديات ومكائد محطتي الانتخابات الرئاسية والتشريعية المقبلتين ما يبرهن مرة أخرى على عبقرية هذا الشعب وعراقة حضارته ورسوخ دولته وقوة إرادته ووطنية قواته المسلحة وسعة وعمق مخزون عوامل قوته الناعمة في السياسة والفكر والفن والصحافة والإعلام ... الخ"[٣٩] .

وتوضح صحيفة الخليج في افتتاحيتها تدخل العديد من الدول العربية والإقليمية والدولية في مسار الانتقال السياسي في مصر قائلة: "هذه الخلاصة تقودنا إلى ما تتعرض له مصر من تدخل في شئونها الداخلية من جانب العديد من الدول العربية والإقليمية والدولية مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإيران وتركيا وقطر وغيرها من دول عربية وغربية.

إن هذه الدول من خلال تدخلها المعلن والفج بالشأن المصري الداخلي وبالسياسات الداخلية التي تعتمدها حكومتها في إدارة شؤونها بعد ثورة ٣٠ يونيو/ حزيران هووفقا للقانون الدولي اعتداء على سيادة مصر واستقلالها السياسي وسلامتها الإقليمية ووحدتها الوطنية .

وعندما تتخذ مصر موقفا من أي دولة تتدخل في شأنها الداخلي إنما تمارس حقها كدولة مستقلة ذات سيادة عضوفي الأمم المتحدة وتلتزم بميثاقها، وهي بالتالي تدافع عن نفسها حماية لأمنها الداخلي من تدخل خارجي يستهدف سلامة أراضيها ووحدة شعبها، خصوصا أن هذا التدخل بات مكشوفا وأهدافه واضحة، وهومناصبة ثورة ٣٠ يونيووشعبها العداء، ومحاولة إعادة عقارب الساعة إلى الوراء لإعادة جماعة الإخوان إلى السلطة بعد أن لفظها الشعب بملايينه، وانكشاف دورها التخريبي في تدمير مصر وإسقاط دورها العربي وإبعادها عن قضايا أمتها وإلحاقها بمشاريع إقليمية مشبوهة ذات مضامين ظلامية تحركها أفكار غارقة في الجهل والجهالة وترفع راية

الإسلام ستارا لأفكارها التكفيرية التدميرية هي وجماعاتها التي خرجت من رحمها وتحولت إلى جيوش للتخريب والتكفير في مصر وغيرها من الدول العربية .

على هذه الدول ألا تتمادى في غيها وألا تعمل على تخريب مصر وإضعافها كما حصل في العراق وليبيا وسوريا على سبيل المثال، وعليها أن تحسب حسابا لردة الفعل إذا ما آن أوانها . فحذار من الحليم إذا غضب، وفي هذه الحالة لن تكون مصر وحدها " (٤٠) .

كما تؤكد صحيفة الخليج أيضا في افتتاحيتها على الدور الخارجي في تحديد مسار الانتقال السياسي في مصر قائلة : " لم يكن صدفة أن تولت تركيا في ظل الحزب الحاكم (العدالة والتنمية) مهمة قيادة ركب الإخوان المسلمين في المنطقة ودعمهم وتمكينهم من الوصول إلى السلطة في أكثر من بلد عربي تنفيذا لمهمة كلفت بها وهي قيادة أنظمة إسلامية معتدلة تؤسس لنظام إقليمي جديد يكون قادرا على إحداث تحولات تخدم أهداف ومصالح دول كبرى .

كما لم يكن مستغربا أن تبرم صفقة بين الإخوان في مصر والولايات المتحدة في إطار هذا التمكين، وبالتالي بين الإخوان والكيان الصهيوني من خلال التعاون والتنسيق وتبادل رسائل الود والتقدير .

وأخيرا نسأل : هل صدفة خرجت كل مجموعات الإرهاب والتكفير وانتشرت بكل أفكارها وسلاحها ومرتزقتها في طول الأرض العربية وعرضها مع وصول الإخوان إلى السلطة في مصر ووجود رديف أساسي في تركيا يدعم ويأوي ويحتضن؟" (٤١) .

وتوضح الدكتورة أمينة أبوشهاب طبيعة الحرب الإعلامية المهيمنة على الانتقال السياسي في مصر قائلة " الركن الأساسي في الحرب ضد الدولة في المنطقة هوالإعلام، هذا ما أثبته عام ٢٠١٣، ولقد كانت هذه الحرب هي بمنطق إخواني وبأدوات إعلامية إخوانية ممتدة الشبكات عالميا لعبت قوى خارجية دورا في خلق رمزيات سياسية إعلامية لها (مثل علامة رابعة) التي هي كناية عن مقتلة أنصار الإخوان أوكربلائهم التي سعوا إليها لابقاء " قضيتهم حية " وتحفها الدماء في الوجدان العام وبحثا عن مسيرة سياسية متجددة أساسها العداء الدموي مع الدولة .

والسؤال بعد سنة كاملة من إدارة حرب إعلامية نوعية وهائلة الحجم والإمكانات هو: هل الإخوان هم الوجهة والأداة المرئية فحسب للحرب التي هي أكبر من إمكاناتهم وحجمهم وقدرتهم على التخطيط كما ظهروا على حقيقتهم في فترة حكمهم

لمصر ؟ وهل وجد الإخوان ليكونوا أداة هدم وتناقض أبدي مع كيان الدولة العربية؟"(٤٢) .

وتصف افتتاحية صحيفة الخليج الإماراتية تداعيات الانتقال السياسي في مصر باعتباره انعكاسا للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة العربية قائلة " المضي في خطوات الفوضى في المنطقة العربية وخصوصا في الدول المتاخمة لإسرائيل من أجل إغراقها في المزيد من الصراعات والاقتتال الأهلي على أسس طائفية ومذهبية، وبالتالي إنهاكها وتدمير قواها الذاتية من خلال استغلال دور المجموعات التكفيرية المتطرفة وبقايا قوى الإسلام السياسي ذات الأجندات التقسيمية على أسس دينية .

ما الهدف من كل ذلك ؟ تشكيل حزام أمان حول إسرائيل لمدى غير منظور تستكمل فيه مشاريعها الاستيطانية التهويدية من دون أية مخاطر محتملة، وتطويق أوعزل كل بؤر المقاومة في المنطقة التي تكون فيها إسرائيل وحدها القوية والقادرة على حماية مصالحها والمصالح الأمريكية"(٤٣) .

وتقول صحيفة الخليج في افتتاحية أخرى موضحة الإطار الإقليمي المصاحب للانتقال السياسي في مصر " الأمة العربية باتت في العراء، بلا سقف ولا جدران، والنظام العربي صار مهترئا صدئا ضربته الشيخوخة وكل أنواع الأنيميا، والأمن القومي صار في خبر كان وتحول إلى مجرد شعار بلا هوية أوعنوان.

هذه هي حالنا على امتداد الوطن العربي، دول فقدت مناعتها بعد ما ضربها وباء .خبيث يدعى التطرف لبس لبوس الإسلام السياسي وتدثر بالدين وراح يخرب ويقتل ويعيث فسادا، فسادت لغة التكفير وانتشر سم الطائفية والمذهبية الذي مزق الهوية الوطنية والقومية .

ذلك كله ليس فوق الشبهة، لأن عملية التمزيق والتفتيت تتم من الداخل، وهناك من يرعى الوحش الذي أفلت من عقاله بعد ما ظل يرعاه ويسمنه ويعده لهذه الساعة ويخرجه من غياهب التاريخ السحيق .

وهاهي الدول الغربية تعد العدة لإلحاق سوريا بكل من العراق وليبيا تحت الذرائع إياها، كما أنها تضع مصر في مرماها، وضع عربي مأساوي .. كلنا نتحول إلى فرائس سهلة من دون مقاومة من أجل أن ينام عدونا الصهيوني قرير العين ويستكمل مخططات التوسع والتهويد"(٤٤).

ويبين الدكتور محمد السعيد إدريس مواجهة مصر للغرب بانتقالها السياسي الذي أحدثته قائلا: " فالمصريون بثورتهم التصحيحية في ٣٠ يونيو/ حزيران ٢٠١٣ أسقطوا دون أن يقصدوا الطور الثالث من الاستراتيجية الأمريكية، وهوسقوط لا تريد

واشنطن أن تعترف به وتقاتل من أجل تجاوزه وهذه هي حقيقة الأزمة المصرية الراهنة، فمصر لا تحارب الإخوان كتنظيم إرهابي فقط، ولكنها دون قصد وجدت نفسها وجها لوجه مع الولايات المتحدة مدعومة بفرنسا وبريطانيا وألمانيا وتركيا"(٤٥).

ثانيا : القوى الفاعلة في الانتقال السياسي في مصر والأدوار المنسوبة اليها في خطاب صحيفة الخليج الإماراتية :

نظرا للطبيعة الصراعية لعملية الانتقال السياسي في مصر تشكلت القوى الفاعلة والأدوار المنسوبة إليها في خطاب صحيفة الخليج من أطراف هذا الصراع في الداخل والخارج بما يعكس الأسباب التي أدت إلى الانتقال السياسي في مصر من ناحية، والأسباب التي أدت إلى الصراع الذي يحكم هذا الانتقال السياسي من ناحية أخرى، مع الأخذ في الاعتبار التشابك والتداخل والتفاعل بين أطراف هذا الصراع وفقا لمصالحهم وأهدافهم في تصور هذا الخطاب حسب ما تظهر نصوصه .

١- القوى الخارجية الفاعلة والأدوار المنسوبة اليها في اطار تفاعلها مع غيرها من القوى الفاعلة :

جاءت القوى الخارجية الفاعلة والأدوار المنسوبة إليها علي نحومعاد للسلطة الانتقالية في مصر التي عزلت الرئيس محمد مرسي وأزاحته عن الحكم باستثناء دول الخليج العربي والدولة الروسية في إطار مواقف دولية بشأن أحداث ٣٠ يونيووتداعياتها اتسمت في غالبيتها بالغموض والالتباس والبراجماتية وإمساك العصا من المنتصف(٤٦)، مع حدة بارزة في موقف تركيا لإحباط طموحاتها في القيام بدور قيادي في الشرق الأوسط(٤٧)، ومن هنا يمكننا القول أن القوى الخارجية الفاعلة تنقسم إلى (قوى ايجابية) و(قوى سلبية) على النحوالتالي:

أ- القوى الخارجية الفاعلة الايجابية :

حيث يصف الدكتور مصطفى الفقي الدور الخليجي قائلا " فقدت مصر في العام الأخير جزءا كبيرا من تعاطف أشقائها العرب، وخصوصا في منطقة الخليج رغم الحب الذي تكنه شعوبها لأبناء الكنانة، ولكن المخاوف المترسبة في الذاكرة التاريخية جعلت هذه الشعوب تنظر بحذر إلى " أم الدنيا " وكأنها كيان آخر، وأحجمت تلك الدول عن دعم الاقتصاد المصري في ظروف صعبة لأنها رأت أن ما تقدمه سوف يصب في خانة الجماعة قبل أن يصل إلى الشعب الذي يبدومندهشا إلى حد الذهول حزينا إلى حد اليأس يلوذ بإسلامه ومسيحيته ضد من يحاولون احتكار المعتقد الديني على أوسع نطاق من أجل خدمة أهداف قصيرة الأجل وطموحات ذاتية في خدمة الحزبية الضيقة والجماعات الدينية المغلقة، وها هي دول الخليج قد

أطلت على الدولة المركزية الأم في سعادة غامرة ورضا لا تخفيه وراحة تبديها وقالت جميعا (ان مصر قد عادت) ويكفي في ذلك بيان خادم الحرمين الشريفين الذي يحمد الله ان انتشل الكنانة من نفق مظلم، وبرقية دولة الإمارات العربية المتحدة التي اقتصرت على كلمتين فقط (مبروك لأم الدنيا)"[٤٨] .

وتقول صحيفة الخليج في افتتاحيتها أيضا " لقد كانت مصر " مختطفة " بالمعنى الحقيقي لا المجازي، وها هي تعود اليوم إلى أهلها وإلى قيادة تعبر عن رغبة شعبها البطل العظيم، ولذلك فان العلاقة بين الإمارات ومصر تعود إلى سابق سيرتها، وتعود قوية على موازين من الثقة التي هي دائما أساس العلاقات بين الدول والشعوب "[٤٩] .

ويرى الدكتور خليل حسين الدور الروسي داعما للانتقال السياسي في مصر قائلا " في مقابل التحول الأمريكي المصري ثمة غزل سياسي وعسكري واقتصادي روسي مصري واضح المعالم، فمن جملة ما عرضته موسكوعلى القاهرة صفقات سلاح طائرات حربية متطورة من نوع ميج، إضافة إلى برامج تدريبية عسكرية، علاوة على تقديم قمر اصطناعي ذات بعد عسكري بهدف مواجهة أوضاع سيناء الأمنية غير المريحة للقاهرة، ما يعني أن ثمة قرارا روسيا بإعادة تموضع شرق أوسطي يعطي ميزة استراتيجية إضافية على تواجدها في طرطوس بعد جملة التحولات الأمنية والعسكرية الحاصلة في الأزمة السورية حاليا، والخروج الروسي المدوي من ليبيا سابقا" [٥٠] .

ب- القوى الخارجية الفاعلة السلبية :

وتأتي تركيا في مقدمة الأطراف الخارجية المعادية للسلطة الانتقالية في مصر، حيث يشرح محمد نور الدين الدور التركي في مقال بعنوان له دلالته " مصر تواجه الوالي العثماني "قائلا" انتهكت تركيا كل الخطوط الحمر والأعراف الدبلوماسية والسياسية في العلاقات بين الدول، عندما اتبعت سياسة التحريض اليومي على ثورة ٣٠ يونيوالتي أطاحت الرئيس المصري محمد مرسي وجماعة الإخوان المسلمين .

لقد تصرف المسئولون الأتراك تجاه إطاحة سلطة الإخوان المسلمين في مصر كما لوأنها إطاحة سلطة حزب العدالة والتنمية في تركيا، وأعتقد أنهم في ذلك على حق، ذلك أن تركيا كانت تنظر إلى مصر في عهد الرئيس السابق حسني مبارك على أنها عقبة أمام تمدد الدور التركي في المنطقة، خصوصا أن مبارك كان ينظر بحساسية فائقة إلى موقف حركة حماس في غزة من العلاقة مع الإخوان المسلمين في مصر .

ولم يتردد أردوغان مع بداية ثورة ٢٥ يناير في اغتنام فرصة الثورة لكي يتدخل في الشأن الداخلي المصري، ويدعومبارك للتنحي ليس حبا بالديمقراطية، بل ليزيل عقبة مبارك أمام الدور التركي، ولأن أردوغان كان يراهن على وصول الإخوان المسلمين إلى السلطة كونهم الأكثر قوة وتنظيما وعراقة في العمل الحزبي بخلاف بقية القوى الموجودة على الساحة السياسية، وبالفعل سارت الأمور كما يشتهي أردوغان .

لقد أخطأ أردوغان وداوود أوغلووقادة حزب العدالة والتنمية عندما تجاوزوا مجرد موقفهم المعارض للانقلابات العسكرية وانتقلوا الى مرحلة التحريض والتدخل السافر في شؤون مصر الداخلية كما لوأن مصر لا تزال ولاية عثمانية أوأنها إحدى محافظات تركيا اليوم .

لقد أدت أحداث مصر الأخيرة إلى مزيد من انكشاف الدور التركي في المنطقة ونوايا قادة " العدالة والتنمية " الذين يريدون تأسيس هيمنة أيديولوجية ليست سوى التعبير السياسي للتنظيم العالمي للإخوان المسلمين الذي لم يجد مكانا يجتمع فيه إلا في اسطنبول.

والأهم برأيي أن مصر باتت تقوم بدورها وتستعيد عزلتها التي سخرها محمد مرسي للأتراك"(٥١).

وتبين الدكتورة أمينة أبوشهاب الشراكة التركية مع الغرب ضد الانتقال السياسي في مصر قائلة " لقد لعب أردوغان دورا مهما في استقطاب دول الغرب لإدانة ما يحدث في مصر ولدعم الإخوان بناء على شرعيتهم الديمقراطية كما يقتضيها التحول الذي أملاه النموذج التركي متمثلا في الربيع العربي .

فمن الواضح أن السياسة التركية الحالية تهدف إلى رفد الإخوان بالحضور السياسي والمعنوي وتحسين صورتهم، بل وإضفاء البطولة والملاحم الإعلامية عليها، وذلك في مقابل دموية وديكتاتورية الحكم الجديد .

وبقدر ما أن هنالك تصورا مشتركا مع الغرب لنموذج تركي فان الوجود الإخواني وقوة هذا الوجود هومركز الاهتمام التركي ومحور السياسة فيه .

لا يدعم أردوغان اذن الإخوان فصيلا شقيقا في علاقة أيديولوجية تنظيمية، وإنما هوأبعد من ذلك يدعم إمكانيات مستقبلية واستراتيجيات سياسية انتظم فيها الإخوان في مصر ضمن شراكة تركية مع الغرب "(٥٢).

وتصف افتتاحية صحيفة الخليج موقف الولايات المتحدة الأمريكية ضد الانتقال السياسي في مصر بالابتزاز قائلة " إن سياسة الابتزاز ضد مصر ما بعد الإخوان،

والتهديد بقطع المساعدات المالية والعسكرية دليل على خوف واشنطن من انهيار استراتيجيتها التي قامت على أساس اعتبار مصر بمثابة قاعدة ارتكاز لسياساتها، واعتبار كامب ديفيد مرتكزا يمكن البناء عليه لتعميم السلام مع إسرائيل بما يتوافق مع أمنها ومصالحها ،انطلاقا من اعتبار مصر ضمانة لتحقيق ذلك نظرا لموقعها ودورها وإمكاناتها وبما تمثله من تحديد لمستقبل المنطقة سلما أوحربا .

ويبدوأن الإدارة الأمريكية تمكنت خلال حكم الإخوان لمصر طوال عام كامل من الحصول على ضمانات بأن تبقى مصر تحت العباءة الأمريكية استكمالا للسياسات إياها التي اتبعت في عهدي السادات ومبارك ،ولكن انفجار ثورة ٣٠ يونيو، ومن ثم المظاهرات المليونية يوم ٢٦ يوليوالتي كانت في توجهاتها وشعاراتها مناهضة للتدخل الأمريكي والابتزاز الذي تمارسه "واشنطن" ضد الثورة قد قلب المشهد ووضع إدارة أوباما في حالة من الارتباك ما جعل مواقفها تبدومتناقضة، لكن الثابت أنها بدأت تستشعر الخوف والقلق من سياسات مستقبلية قد تنتهجها مصر تتعارض مع توجهاتها .

وقد بدأت ملامح هذا التحول من خلال الحملات الشعبية الواسعة في مصر والتي تدعوللاستغناء عن المساعدات الأمريكية لئلا تبقى سيفا مسلطا على رقاب الشعب المصري وقيدا على قراره المستقل، وكذلك من خلال المواقف التي أعلنها الرئيس المؤقت ورئيس الوزراء والتي تصب في المجرى نفسه .

لن تستطيع الولايات المتحدة تطويع الشعب المصري الذي خرج على الطوق، ولن يخضع للتهديد والابتزاز من أي كان .. حتى من جانب القوة العظمى التي تعمل على تخريب وتهديد المنطقة " (٥٣) .

ويوضح الدكتور فايز رشيد الدعم الغربي للإخوان في مقال بعنوان له دلالته " كل هذا الانتصار الغربي للإخوان " قائلا " أوباما يبدي أسفه لاعتقال المرشد العام للإخوان المسلمين محمد بديع .

الاتحاد الأوروبي يعلن وقف تصدير الأجهزة العسكرية والأمنية إلى مصر.

من ناحية أخرى مبعوث وراء مبعوث من الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية وكلهم يحاولون مقابلة الرئيس الاخواني المعزول محمد مرسي في مكان اعتقاله الذي قابلته مندوبة الاتحاد الأوروبي كاترين أشتون، كما حاول بعدها وزير الخارجية الألماني ذلك، أما المندوبون الأمريكيون فحدث ولا حرج، ومعظمهم قابل القيادة الإخوانية .

وتهديد وراء تهديد تطلقه هذه الدول من قطع المساعدات عن مصر وإعادة تقييم العلاقات معها وصولا الى التهديد بعدم استكمال صفقات السلاح الموقعة والمتفق عليها مع الجيش المصري " (٥٤) .

وتقول افتتاحية صحيفة الخليج أيضا في إطار توضيح الموقف الغربي "الموقف الأوروبي السلبي من ثورة ٣٠ يونيوالمصرية التي أسقطت حكم الإخوان، ومن ثم من التظاهرات المليونية في ٢٦ يوليوالتي فوض فيها الشعب المصري قواته المسلحة بمواجهة العنف والإرهاب يلتقي في أهدافه ومضامينه مع الموقف الأمريكي، ويكشف سر هذا الاهتمام الغربي بالإخوان والسعي لإعادتهم إلى واجهة الساحة السياسية في مصر، وهوسر لم يعد سرا في الحقيقة من خلال المبادرة التي حملتها المفوضية الأوروبية كاترين أشتون وعرضتها على القوى السياسية المصرية، وكذلك من خلال تصريحات مسئولين أوروبيين تتباكى على حكم الإخوان الذي ولى، وعلى الديمقراطية التي نحروها على مدى عام من سيطرتهم على مفاصل الدولة وسعيهم لأخونتها واقتلاعها من جذورها التاريخية كدولة مدنية جامعة لكل أطيافها الدينية وتحويلها إلى "دولة خلافة" إسلامية تقوم على مبدأ السمع والطاعة وتخضع لأوامر وتعليمات المرشد والتنظيم العالمي للإخوان .

لم يكن لأوروبا والولايات المتحدة هذا الحماس الشديد للإخوان من أجل إعادتهم إلى السلطة لولا أن هناك وراء الأكمة ما وراءها من اتفاقات سرية أبرمت معهم حول العلاقات الثنائية والمصالح الاستراتيجية في المنطقة بما فيها المصالح الإسرائيلية وتعهدات للإخوان بحمايتها والعمل على ضمان نجاحها واستمرارها، وقد أثبتوا كما تدل الوقائع حرصهم على تقديم هذه الخدمات وحرصهم على الوفاء بها والدفاع عنها خلال عام من حكمهم، وسعيهم لأن يكون ذلك نموذجا لعلاقات مستقبلية ليس بالنسبة إلى مصر فقط، وإنما بالنسبة لدول عربية أخرى تخضع لسيطرة الإخوان أويحاولون السيطرة عليها .

زيارة أشتون ومبادرتها ومواقف الإدارة الأمريكية وبعض الدول الغربية أليس تدخلا في شؤون مصر الداخلية ومحاولة لإعادة الإخوان إلى السلطة"(٥٥).

ويوضح محمد خليفة دور الغرب في تدويل أزمة مصر قائلا "إن الغرب سيجتهد ليفسد على القيادة المصرية خططها في مكافحة الإرهاب بقصد تدويل الأزمة المصرية ليكون له يد في صياغة مستقبل مصر.

ان سلوك الغربيين لا يشي بأنهم يناصرون الديمقراطية في مصر وسواها من أرجاء العالم العربي بقدر ما يشي بأنهم يرون مصالحهم تأتي أولا، ومن ثم بعد ذلك

تأتي مصالح الشعوب الأخرى، ومصالحهم تقتضي اليوم دفع مختلف شعوب المنطقة العربية إلى الاقتتال في ما بينها بهدف القضاء على أحلام هذه الشعوب في التنمية والازدهار الاقتصادي لكي تبقى للغربيين اليد العليا عليها، وفي هذا السبيل يتم تشجيع الفوضى والدفع بالتطرف إلى آخر مدى له"(٥٦).

وتصف افتتاحية الخليج الدور الإسرائيلي في تعويق عملية الانتقال السياسي في مصر قائلة "إن الهدف النهائي للفوضى الخلاقة إذا ما نجحت هوضمان أمن إسرائيل بإقامة كيانات على شاكلتها من حولها دينية ومذهبية تفتقد إلى القدرة والقوة ومنزوعة من جذورها القومية .

والشرط الضروري لنجاح الفوضى الخلاقة وضمان أمن إسرائيل هوضرب الجيوش العربية وتدميرها من خلال زجها في الحروب الداخلية الأهلية أوالطائفية.

وقد تحقق هذا الهدف إلى حد بعيد في العراق وفي سوريا، ويجرى العمل على ذلك في أكثر من بلد عربي، لأن إسرائيل ترى من منظور استراتيجيتها الأمنية أن أي جيش عربي سواء أكان قريبا من خطوط المواجهة أوبعيدا يشكل خطرا عليها .

لعل ما تشهده مصر حاليا من تحولات، ومن سعي حثيث لإدخالها في صراعات داخلية قد تكون الحرب الأهلية ذروتها وزج الجيش المصري فيها يدخل في صلب هذا الهدف .

هذا أمر يجب ألا يغيب عن الأذهان، لأن هناك " مخالب قط " في كل بلد عربي تتولى هذه المهمة بالنيابة عن إسرائيل والولايات المتحدة، وهي متوافرة في أحزاب وقوى تحمل مسميات سياسية ودينية مختلفة " (٥٧) .

ويرى ابن الديرة الجزيرة كقوة فاعلة خارجية على نحوسلبي قائلا " لكن لماذا تصر بعض الأقنية التليفزيونية العربية، وتحديدا الجزيرة على إحياء العظام وهي رميم؟

لماذا تلعب هذا الدور المنحاز والفاضح في تأجيج نار الفتنة وتزوير إرادة الشعب المصري، بل وتزوير التاريخ وتشويه ثورة عظيمة اجتمعت فيها إرادة الشعب لتصنع تاريخا جديدا لمصر؟

لماذا تلعب الجزيرة هذا الدور في خوض معركة تسئ إلى الشعب المصري وتضع الريب والشكوك حول دوافعها وأهدافها .

الجزيرة التي أنشأت قنوات عدة كمصر مباشر وسوريا مباشر وغيرها بأسماء دول عربية لها عراقة في الميدان الإعلامي طلبا للوصاية عليها لا تؤدي دورا إعلاميا

يقتضي حدا أدنى من الصدقية والحقيقة فهي تثير نوازع الفتن التي لن تصل إلا إلى ضرب مصر وشعبها .

مصر مباشر التي تقوم بهذا الدور كأداة إعلامية إخوانية هناك خلفها من يوجه ويرسم ويلقن " (٥٨) .

ويصف علي جرادات دور التكفيريين في الوطن العربي على نحومعاد للانتقال السياسي في مصر قائلا " تجتاح الوطن العربي موجة غير مسبوقة من الفكر التكفيري تمثلها حركات اسلاموية متطرفة تنشر القتل والتخريب والدمار والإرهاب والترويع بهدف إقامة دويلات أوإمارات طائفية ومذهبية .

ولئن كان هذا ليس جديدا على فكر وممارسات تشكيلات تنظيم القاعدة وحركات السلفية الجهادية، فان الجديد هنا هوالتقارب الآخذ في التوسع والتعمق بين فروع هذين التيارين وفروع جماعة الإخوان المسلمين عموما وفي سوريا وليبيا ومصر تحديدا خاصة بعد أن أطاح الشعب المصري سلطة الإخوان في ٣٠ حزيران / يونيوالماضي " (٥٩) .

٢- القوى الداخلية الفاعلة والأدوار المنسوبة اليها في اطار تفاعلها مع غيرها من القوى الفاعلة :

جاءت القوى الداخلية الفاعلة والأدوار المنسوبة إليها في إطار استقطابي بين معسكرين متصارعين، لا سبيل الى المصالحة بينهما، حيث يقول أمجد عرار "للمصالحة الداخلية طرفان: الأول الدولة حكومة وجيشا وغالبية الشعب، والثاني جماعة الإخوان المسلمين وجمهورها الواسع .

هناك طرف ثالث خارج نطاق المصالحة هوالجماعات المسلحة في سيناء على نحوخاص مع مؤشرات على بعض التواجد في المحافظات الأخرى، والتفجير أمام مركز شرطة الإسماعيلية أحد هذه المؤشرات .

الدولة قالت كلمتها الواضحة مع المصالحة وعدم الإقصاء لأي طرف، وقادة الإخوان قالوا كلمتهم برفض المصالحة إلا بعودة الرئيس المعزول الى الحكم، مع علمهم المسبق بأن هذا الشرط من المستحيل قبوله، وقد عبر الرئيس المؤقت عن ذلك بالقول ان التاريخ لا يمكن أن يعود للوراء .

من المستغرب أن تتصرف الجماعة خلافا لخبرتها الطويلة، وأن تغلب الكبرياء الذاتي على مصلحة الوطن، إذ أن الصراع مع الدولة وغالبية الشعب لن تكون نتيجته سوى الصدام الذي يتحول إلى دام، إن لم يكن بفعل أحد الطرفين أوكليهما، فبفعل طرف آخر متربص وانتهازي ومأجور .

الصراع مع الطرف المسلح في سيناء هوالأخطر، فهويستغل الوضع الناشئ بعد ٣٠ يونيولياصل العمل على تحقيق هدف قديم هواستنزاف الجيش المصري وإرهاقه خدمة لإسرائيل " (٦٠) .

وتقول الدكتورة أمينة أبوشهاب في وصف الإخوان كقوة فاعلة " إن ما يسعى الإخوان حقيقة إليه هوإحداث ثورتهم التي يسمونها الثانية وذلك من خلال مراكمة أعداد القتلى في المظاهرات التي يسيرونها يوميا .

لاشك أنهم يستحضرون الثورة الإيرانية ونجاحها من خلال إضعاف الشاه بتراكم أعداد القتلى بالشوارع واتساع دائرة المآتم والجنازات واتساع دائرة المظاهرات والعصيان الشعبي .

ان كل قطرة دم تسيل في الشوارع المصرية وكل روح تفارق الأجساد المسجاة على أسرة المستشفى الميداني في رابعة العدوية والتي تتيح الجزيرة للمشاهدين رؤية لحظات احتضارها في ليالي رمضان التي صبغت بالدماء إنما هي تقرب الإخوان إلى هدفهم .

ان هذا الهدف يمر بالطبع بتشويه صورة الجيش المصري والنيل من شرفه العسكري والدعاء عليه وتصويره على أنه ملوث اليدين بالدماء وأنه صنوللجيش الصهيوني في ذلك .

لقد يئس الإخوان من العملية الديمقراطية وأحرقوا مراكبهم فيها من خلال صدامهم مع المجتمع وتبنيهم سياسة إقامة الحواجز بينهم وبينه، ولن يصلوا أبدا من خلال هذه السياسة إلى الحكم الذي لا يوجد سواه نصب أعينهم .

إن ما بأيديهم هواستحثاث الدماء وعد قتلاهم وجرحاهم كل ليلة أمام مايكروفونات الجزيرة وكاميراتها لكي يقدموا دليلا على مظلوميتهم ولكي يشعلوا نار الضغينة والأحقاد والثارات على من يدعون أنه سفحها، أي الجيش المصري، إنها لعبة شيطانية أكثر من واضحة بدأت فصولها بإشعال نيران الصراع الأهلي في فترة الحكم الاخواني وتتواصل بخطاب العنف والدماء وتوظيف هذه الدماء لإعادة الإخوان إلى الحكم وذلك عبر مجازر وفظائع وحروب أهلية يقود إليها هذا المنطق، وذلك في ظل الانقسام الأهلي والصراع الاخواني مع الجيش .

هكذا يضع الإخوان مصر على طريق سواها من بلدان عربية أخرى في الجوار، فإما حكمهم وإما العنف والطوفان " (٦١) .

ويرى عاطف الغمري الإخوان في إطار معاد للاستقلال الوطني قائلا " ربما توحي ملامح الأزمة الراهنة في مصر، وكأنها أزمة سياسية أوخلاف بين قوى

متعارضة سياسيا، هذا هوالوجه الظاهر على السطح لعيون البعض، بينما النظرة إلى عمق الحالة المصرية بعد مرور عام على حكم الإخوان تظهر أن القضية وصلت إلى ما هوأبعد مدى من ذلك، وصولا إلى معنى الاستقلال الوطني للدولة .

ان مصر تتعرض لمحنة تمتد خيوطها إلى غياب مفهوم الوطن عندهم، وهوما اعترف به قادتهم في تصريحات معلنة زلت بها ألسنة البعض منهم أحيانا، وهوالمفهوم الذي تضاءل وجوده في تفكيرهم، وتاه وسط ضباب من تصورات خارجة عن الزمن الذي يفترض أنهم يعيشون فيه .

وهي تصورات يتخيلون بها رسما عن دولة تنسلخ عن الوجود التاريخي والإنساني والحضاري للوطن مصر، بما يبرهن على أنهم لا يعرفون قدر مصر، فهل كتب علينا أن نرجع بعجلة الزمن إلى الوراء لكي نتحدث عن الاستقلال الوطني لمصر وكأنه مقدر علينا تصحيح اعوجاج عارض حدث في حركة التاريخ .

لقد غاب عنهم أن الحركة الوطنية كانت لها على طول التاريخ أهداف ثابتة محورها الاستقلال الوطني والحكم الدستوري والعدالة الاجتماعية، فهل تحقق على أيديهم شئ من هذا ؟ أم أنها كانت جميعها شعارات أطلقت لتخفي وراءها خطط التمكين للجماعة من الوطن بفكرها ومفاهيمها .

لقد كان الوطن في مرمى ضرباتهم، فهم الذين مزقوا وحدة أبنائه حسب مقولاتهم عن نحن وهم، والتحدث عمن يعارضونهم بتصنيفهم كفارا وعملاء وفلولا وأعداء للثورة، الثورة التي اختطفوها من شعبها، ومن الشباب الذين أطلقوا شرارتها، وكان جزاؤهم ملاحقتهم بالاعتداءات وبالسجون .

حتى الحدود التي تصون الوطن وتحميه استبيحت بترك الأنفاق المفتوحة يتسلل منها أنصارهم من فروع الجماعة من حماس جيئة وذهابا في إضرار خطر بالأمن القومي لمصر .

وعلى جانب مصر من هذه الحدود توافد الغرباء من جنسيات مختلفة يجمعهم فكر واحد أعلنوه صراحة وهوتكفير الدولة ومؤسساتها وشعبها وجيشها وطموحهم في اقتطاع جزء من أرض مصر في سيناء ليقيموا عليه ما أسموه إمارة إسلامية.

إن الإيمان بفكرة الوطن ليس مجرد عبارات براقة أوشعارات وهتافات لأن ما يبرهن على جديتها وصدقها وجود مشروع قومي واضح ومحدد لبناء الدولة وتحصينها من أي تحديات وأخطار من الداخل والخارج .

ومنذ اليوم الأول لتوليهم الحكم لم يظهر لهم أي مشروع لبناء الدولة وحل مشكلاتها والنهوض بها باستثناء مشروع طائفي الملامح وخطط للتمكين من الدولة

ونشر كوادرهم في مفاصلها حتى لوكانت تنقصهم الكفاءة وهوما ينتج عنه تدهور في جميع قطاعات الإنتاج والحياة المعيشية .

وكان إقصاؤهم لأصحاب الكفاءة القادرين على النهوض بالدولة تعبير عن عقيدتهم بأن من ليس من جماعتهم هوخارج وطنهم (الجماعة) .

ولما كانت الهوية الوطنية يكملها الانتماء القومي العربي، فقد تتابعت تصرفاتهم وتصريحاتهم الخالية من الحس السياسي التي أساءت إلى العلاقة مع كل الدول العربية تقريبا .

لقد أديرت الأمور في مصر بطريقة ابتعدت عن الوطن ومصالحه وتقدمه وازدهاره وأدت الى تلاشي المعايير الحقيقية للاستقلال الوطني والعدالة الاجتماعية، وهي طريقة تغيب عمن يمارسها فكرة الهوية الوطنية، حتى لقد أصبحت المشكلة هي خلافا بين من يرون ما يجري مساسا بالاستقلال الوطني لمصر وبين من يتلاشى في تفكيرهم معنى الوطن ذاته "(٦٢) .

وتستطرد افتتاحية صحيفة الخليج في وصف الإخوان كقوة فاعلة على نحوسلبي قائلة " واضح تماما أن إخوان مصر ماضون في سلوك الفوضى والدم والإرهاب، فما يقومون به ويصرون عليه هوإعلان الحرب على مصر شعبا ووطنا لأنهم في الأساس لا يؤمنون بوطن، والشعب هومجرد "عشيرة ".. إن تعمدهم سلوك طريق العصيان وتخريب المؤسسات الرسمية والتعليمية والخروج على القانون وزج قوات الأمن والجيش في المواجهات لحملها على الرد بعنف وإظهار أنفسهم ضحايا يكشف مدى حقدهم على شعب لفظهم وعلى وطن تبرأ منهم بعد ما افتضح أمرهم على مدى عام من سلطة امتلكوها بالكذب والنفاق وادعاء التوبة والقبول بالديمقراطية والتعددية، رغم أن تاريخهم حافل بالعنف والقتل والاغتيال والعمل في الدهاليز وتحت الأرض .. وعندما خرجوا إلى الضوء أصيبوا بعمى البصر والبصيرة ، ولم يتمكنوا من التكيف مع حقائق العصر والتطور، فعادوا إلى الماضي ومجاهله يغترفون منه أسوأ أشكال الحقد والجهل والظلامية، ورفعوا رايات الدين للتغطية على ما يضمرون ويخططون لإلحاق مصر بمشاريع مشبوهة .

والمريب أن سلوك الإخوان في بر مصر، وسعيهم لإثارة الفوضى لمنع الشعب من العودة إلى حياته الطبيعية يتساوق مع عمليات إرهابية ضد القوات المسلحة في سيناء وكأن هناك مايستروواحدا يوجه وينظم عمليات التخريب هنا وهناك لاستنزاف مصر وقواتها المسلحة وإلهائها عن القيام بدورها الوطني والقومي المفترض، وإلحاقها بدول عربية سقطت في مهاوي العنف والإرهاب والاقتتال .

لكن من الواضح أن الإخوان الذين فقدوا شرعيتهم وشعبيتهم، وتظهر يوميا هزالة قدرتهم على التجييش باسم الدين يخوضون معركة خاسرة بعد ما باتوا يشكلون خطرا وجوديا على كيان مصر.. ولم يعد لهم أي وزن يعتد به على أرض الواقع"[٦٣].

ويصف محمد عبيد المصريين باعتبارهم أكثر القوى الفاعلة الداخلية أهمية إزاء الانتقال السياسي في مصر قائلا " المصريون أعلنوها صراحة منذ ٣٠ يونيووأطلقوا صرخة مدوية لاختطاف مصر الدولة والدور على أيدي هذه الجماعة، والجيش لم يكن إلا في الموعد، فنزل عند الإرادة الشعبية، لكن هؤلاء المتسترين برداء الدين لم يستطيعوا حينها إلا إزالة قناع الوداعة والأخلاق الذي أخفوا به بشاعة مخططاتهم ورؤاهم ومساعيهم لاختطاف الدولة وأخذ الشعب رهينة " [٦٤].

ويستعرض أمجد عرار دور الجيش الوطني كقوة فاعلة ايجابية قائلا " إن هذا الجيش الذي عزل مرسي هونفسه الذي فرض على حسني مبارك أن يتنحى، وهوالذي قاد المرحلة الانتقالية إلى حين إجراء الانتخابات، وهوالذي سلم السلطة للرئيس المنتخب في حينه، وهوالذي لم يقل كلمة واحدة عندما أقال مرسي قائده وزير الدفاع وعددا آخر من قادته الكبار، وهوالذي لم يتدخل في السياسة طوال عام كامل رغم كل التوتر الذي نتج عن الإعلان الدستوري في النصف الثاني من السنة الأولى لمرسي ،لكن هذا الجيش لم يكن أمامه إلا أن يتدخل ويضع خريطة طريق وهويرى مليونيات غير مسبوقة تنتشر في ميادين مصر وشوارعها، وخاصة أن مرسي نفسه وعدد من قادة الإخوان خرجوا على نحومتأخر جدا للاعتراف بعدد من الأخطاء " [٦٥].

ويقدم الدكتور يوسف الحسن جمهور الإخوان باعتباره ضحية قائلا " ان الضحية الأولى التي يجب أن تحظى بالاهتمام هوجمهور هذه الجماعات من غير الملتزم بها حزبيا الذي ظن يوما أنها " خدمته " وأنها " بتاعة ربنا " وأنها لم تعط الوقت الكافي في الحكم، وان هناك مؤامرة عليها من قبل آخرين يكرهون الجماعة (المصطفاة) وإسلامها (المثالي) .

ان هذا الجمهور مغيب عن معرفة الأجهزة السرية لهذه الجماعات وعن فكرة السمع والطاعة للمرشد وأمثاله، وعن سياسات الاستثمار السياسي للدين، وعن نزوعها الانتهازي والرغبة في الاستحواذ على السلطة بأقصى سرعة .

إن هذا الجمهور واقع الآن تحت ضغوط " تدين هائج منتقم " فضلا عن تراكم مكبوتات وسياسات هوجاء خارجية وثقافة عنف أفرزت طغاة كبارا وصغارا، ولم يشهد حركة إصلاح ديني حقيقي تجتث وحش الغلووتفتح العقل للتفكير العقلاني والتجدد الثقافي والفكري " [٦٦] .

وتقدم الدكتورة أمينة أبوشهاب المصريين كقوة فاعلة على نحوايجابي قائلة " أثبت المصريون تجاوزهم لتزييف الوعي وقدرتهم على الفرز الوطني مختارين وطنهم ووحدته وسلامته .

الإرادة الوطنية المتوحدة التي ظهر بها المصريون في محيط من أوطان عربية تتفتت وتتناحر داخليا هي القيمة الكبرى الغائبة والمفقودة التي عادت حية على يد المصريين لتعلم درسا وتلهم العرب فعلا مختلفا بعد ما انتهوا إليه حاليا"[٦٧] .

ثالثا: تصورات تفعيل الانتقال السياسي في مصر في خطاب صحيفة الخليج الإماراتية :

جاءت أطروحات خطاب صحيفة الخليج الإماراتية التي تتصور إمكانات تفعيل الانتقال السياسي في مصر ووسائله على النحوالتالي :

أولا: أطروحات تتصور إمكانية تفعيل الانتقال السياسي في مصر من خلال مشاركة الإخوان في عملية الانتقال السياسي، حيث يقول أمجد عرار " ها هي مصر تخرج عن بكرة أبيها لمباركة خريطة الطريق التي صاغتها وأعلنتها كل القوى ما عدا جماعة الإخوان المسلمين التي ما زالت مطالبة أولا بتقبل ما جرى "بروح رياضية"، وثانيا بالمشاركة في إعادة بناء مصر، وليس إقصاء نفسها على قاعدة "إما أن أحكم أوأخرب"، فنحن لنا أعين تشاهد وعقول تحكم، ولن يتجاهل هذا الطوفان البشري الذي خرج في جمعة "لا للارهاب" سوى أنصار" حزب عنزة ولوطارت"، ففتوى اتحاد يوسف القرضاوي بتحريم الاستجابة لدعوة وزير الدفاع، وكذلك التلاعب العاطفي من جانب المرشد الذي شبه عزل محمد مرسي بهدم الكعبة لم يؤثرا في حشود قدرت بثلاثين مليون صائم ملأت ميادين مصر وشوارعها في كل المحافظات "[٦٨] .

ويستطرد أمجد عرار في توضيح ما يجب أن يقوم به الإخوان للمشاركة في مسيرة الانتقال السياسي في مصر قائلا : " إذا أصر الإخوان على التعامل مع ما جرى بوصفه انقلابا فهم أحرار ولهم ذلك، ولكن عليهم الكف عن الازدواجية في الخطاب السياسي بين الكلام اللفظي عن السلمية والتحريض الواضح من جانب بعض القيادات.

إنهم مطالبون بأن يرفعوا صوتهم عاليا ضد الإرهاب، وضد استهداف أفراد الجيش والشرطة في سيناء، لأن الهجمات تشن هناك بعد عزل الرئيس السابق محمد مرسي، والمهاجمون يفعلون ذلك تحت شعار" عودة الشرعية " .

كما أنهم مطالبون أيضا بالكف عن التحريض الصريح والمبطن الذي من شأنه تأليب الشباب وزجهم في معارك خاسرة ليس لها معنى سوى توظيف مزاد الدم في غاياته السياسية " (٦٩).

ويؤكد الدكتور ناجي صادق شراب على ضرورة مشاركة حركة الإخوان في الانتقال السياسي في مصر باعتبارها الخيار الوحيد أمامها قائلا " أفضل الخيارات المتاحة للحركة في اعتقادي العودة إلى المشاركة السياسية وإعادة هيكلة بنائها، وترتيب أولوياتها إدراكاً إن مصر قد تغيرت، وإذا أريد للحركة أن تستمر عليها أن تتغير بما يتوافق ويستجيب لهذا التغير، ومن دون ذلك ستصبح الحركة خارج المكون المصري الكلي، وستخرج من اللعبة الخاسر الوحيد"(٧٠).

ويوضح محمود الريماوي رؤيته لأهمية مشاركة الإخوان للانتقال السياسي في مصر قائلا " ومن هنا تتبدى خطورة ما يحدث إذا بقى الأفق السياسي على انسداده، وإذا لم تتقدم قوى وطنية على طريق بذل الوساطات لنزع فتيل العنف وتهيئة الأجواء لحوار جدي تشارك فيه على الأقل قوى قريبة من الإخوان مما يعرف بتحالف دعم الشرعية والذين أخذوا على محمد البرادعي استقالته وكذلك الذين رحبوا بها، فان عليهم استثمار المكانة التي يحتلها هذا الرجل هووسواه من شخصيات وازنة (المؤرخ طارق البشري مثلا) من أجل التجسير لعبور هذه المرحلة بأقل الأضرار وتشكيل كتلة يعتد بها عموم الجمهور لإشاعة أجواء تنبذ العنف وتفتح الطريق أمام حلول أوإجراءات انتقالية متفق عليها بدلا من الاستسلام للدوامة العنفية والركون إلى حلول صفرية " (٧١) .

ويؤكد محمد عبيد على ذلك أيضا من خلال دعوته إلى الحوار الوطني الشامل قائلا " لن يصلح الحال في ظل مثل هذه التطورات المتسارعة إلا بانصياع الإخوان وأنصار الرئيس المعزول محمد مرسي الى صوت العقل وتحكيم الضمير، بدلا من الانسياق وراء دعاة الفتنة الذين يشرعون القتل والعدوان باسم الدين أولا، ومن ثم بدعوى الدفاع عن الثورة وإنجازاتها الديمقراطية .

الحل معروف مسبقا، ولا مجال للبحث عن خيارات أخرى كونها جميعها مرة ولن تجر إلا الشرور، الحل يكمن في النزوع إلى الحوار الوطني الشامل من دون إقصاء ولا تهميش ولا استبداد في الرأي لحساب جهة ضد أخرى .

حوار توضع فيه جميع الملفات على الطاولة، ومن خلاله يتم إصلاح كل ما اختل من جوانب الحياة سواء كانت سياسية أواقتصادية أوقضائية أودستورية"(٧٢) .

ويرى عبد الإله بلقزيز تفعيل الانتقال السياسي في مصر من خلال أخذ الإخوان بالخيار التركي قائلا " يحسن بهم أن يسلكوا نهج إسلاميي تركيا قبل نحوخمسة عشر عاما حين أخرجوا من السلطة – في عهد رئيس الحكومة نجم الدين أربكان – ليجدوا أنفسهم في المعارضة، ومع أن حزب الرفاه – المتحالف في الحكومة مع حزب تانسوتشيلر – أخرج بانقلاب دستوري أبيض شارك فيه الجيش والقضاء (وليس ذلك ما حصل في مصر حيث خروج مرسي من السلطة كان بثورة شعبية لا سابق لها في التاريخ) إلا أن إسلاميي تركيا تحاشوا ركوب الخيارات الانتحارية فبلعوا الضربة السياسية وأعادوا النظر في أخطائهم السياسية التي قادتهم الى فقدان السلطة وعادوا الى الشعب والى المشاركة في الحياة السياسية، ولم تنقض خمس سنوات على ذلك حتى عادوا الى السلطة ظافرين في إطار حزبهم الجديد "حزب العدالة والتنمية"(٧٣) .

ثانيا: أطروحات تتصور إمكانية تفعيل الانتقال السياسي في مصر من خلال إقصاء الإخوان عن عملية الانتقال السياسي، حيث تقول صحيفة الخليج في افتتاحيتها "عندما يكون أمن مصر القومي في خطر، وعندما تكون مصر أمام مفترق طرق، إما أن تنزلق إلى أتون الفتنة والعنف والحرب الأهلية، وإما أن تقطع رأس الأفعى قبل أن تتسلل وتبث سمومها في جسد مصر، فالأمر لا يحتمل الانتظار أوالتلكؤ، لقد بلغ السيل الزبى كما يقال، وكشف الإخوان عن وجوههم وما يضمرونه لمصر بعد أن فشل مشروعهم الخبيث وفقدوا سلطة جاءتهم على حين غرة، ولم يعرفوا كيف يحافظون عليها، وخانوا أمانة ظن البعض أنهم يحرصون عليها.

بدأوا حملة ضارية لتشويه ثورة ٣٠ يونيو، وأطلقوا العنان لأحقادهم الدفينة، وأخذوا يعيثون في أرض مصر فسادا معتقدين أن مصر باتت أرضا مشاعا ينفثون فيها أحقادهم .

عادوا إلى أصلهم، بأفكارهم المشبوهة التي تتدثر بالإسلام وسيلة للوصول إلى السلطة، فإذا لم يتمكنوا لجأوا إلى العنف والإرهاب، وهذا ديدنهم .

يملأون بعض الساحات صخبا وحقدا ودعوات للعنف وسفك الدماء، وبدأوا عمليات التخريب والتقتيل والاغتيال في القاهرة وغيرها من مدن مصر لإدخال مصر إلى الفوضى والعنف، الأمر الذي يهدد أمن مصر واستقرارها، بل ووجودها ويضعها على شفير المجهول .

ثم إن ما يحصل داخل مصر على يد الإخوان بعد أن فقدوا السلطة لا يمكن فصله عما يجري في سيناء من عمليات تخريب وإرهاب واعتداءات على المؤسسة العسكرية والمدنية، وكأن اليد التي تخطط وتنفذ في سيناء وبر مصر واحدة"[٧٤] .

وتؤكد افتتاحية صحيفة الخليج على ضرورة إقصاء الإخوان عن عملية الانتقال السياسي من خلال التعامل معهم كمجموعة إرهابية قائلة " وما يقلقنا أن مصر الثورة ممثلة في حكومتها الراهنة ما زالت تتعامل مع ظاهرة عنف جماعات الإخوان وحلفائها بشئ من "الرقة" و"الارتعاش"، فهل تحتاج الى تفويض شعبي جديد لمواجهة الإرهاب ؟ أم أن العيب يكمن في مكان ما وآن الأوان لتجاوزه لبناء مصر جديدة بلا إرهاب ولا إرهابيين، وهذا يتطلب الإسراع في سن قانون يعتبر هذه المجموعة إرهابية ويجرم أنشطتها .

كما ينبغي أن تتخذ مصر موقفا حازما تجاه الدول التي تساندها سواء بالمال أوالإعلام بما فيها الفضائيات، يشمل قطع العلاقات معها، ونقل موضوع دعمها لها إلى المحافل الدولية باعتباره دعما للارهاب، فالعبث في أمن مصر وتعطيل دورها القومي ينبغي أن يتوقف من خلال مواجهة قوية وجذرية وجريئة أمنيا وفكريا وتنمويا وشعبيا "[٧٥] .

وتحذر صحيفة الخليج أيضا من إشراك الإخوان في مسيرة الانتقال السياسي في مصر داعية إلى إبعادها عن خارطة الطريق فيها قائلة في افتتاحية أخرى " على القوى السياسية المساهمة في خارطة الطريق الانتباه والحذر، فالإخوان حركة إرهاب وظلام، وكانت سنتهم في الحكم كافية وشافية، وحين تجلت ميولهم الدموية في المحافظة على الكرسي والتشبث بالسلطة أحس شعب مصر بدءا من المواطن البسيط بعظم الخسارة فيما لواستمر هؤلاء لمدة ثلاث سنوات أخرى .

في هذا السياق يرى أكثر المتابعين والمحللين تفاؤلا، أنه لا ايجابية تجدي مع منظمة إرهابية تفكر بروح العصابة، وهل هناك ايجابية مع جماعة هي سليلة للسلبية والتعنت بكل المقاييس ؟

على الأزهر الشريف رمز التسامح والاعتدال والحالة هذه سحب مبادرته، وعلى صانعي القرار في مصر بما يمتلكون من تفويض شعبي غير مسبوق إقصاء " الجماعة " باعتبارها ليست حزبا مما يندرج أويقبل تحت سقف القانون"[٧٦] .

ويرى محمد خالد إقصاء أي حزب ديني من مسيرة الانتقال السياسي في مصر قائلا : " على القيادة المصرية أن تكون واضحة في ما تريد عمله تجاه هذا الحزب الكارثة وألا ترضخ للابتزاز الأجنبي الغبي بضرورة مصالحة هذه الفئة الإجرامية

والإصرار على محاكمة قادته وحل هذا الحزب وأي حزب ديني آخر، فلا مكان للأحزاب الدينية في العمل السياسي " (٧٧) .

ثالثا : أطروحات تتصور إمكانات أخرى لتفعيل الانتقال السياسي في مصر :

حيث يقول أمجد عرار " كل من يدعي حب مصر والحرص عليها مطالب بإثبات هذا الادعاء ومدعوبأن يبرهن أنه يذيب مصالحه الفئوية في وعاء الوطن وليس العكس، فالترجمة الحقيقية لهذا الحرص هي الإخلاء المتزامن لكل ميادين مصر وشوارعها لكي تستأنف عجلة العمل والتعليم والصحة، وتعود الحياة إلى طبيعتها، وكل حزب لا يرغب في المشاركة في العملية السياسية الانتقالية بإمكانه مراقبة صيرورتها ومجراها، والاحتجاج سلميا على ما لا يعجبه، ولكن على أساس موضوعي بناء هدفه مصلحة مصر، وليس من باب تصيد الأخطاء والتعطيل " (٧٨).

وترى افتتاحية صحيفة الخليج هدوء الشارع واستئناف العمل كضرورة للانتقال السياسي في مصر قائلة " الآن، وبعد اختيار رئيس مؤقت وتشكيل حكومة جديدة ووضع أسس للمرحلة الانتقالية آن للشارع أن يهدأ كي يبدأ العمل، فالآن يجب أن يقتنع الجميع أن مرحلة جديدة بدأت،وأن الذي فات قد فات، وأن الشرعية قائمة وموجودة، واستعادة شرعية قد ولت بات من المستحيل، ومن أجل مصر الثورة، مصر الشعب، مصر الوطن الحاضر والمستقبل، يجب أن تتوقف كل التظاهرات والتجمعات والمسيرات كي تنطلق عملية البناء من جديد .

فمصر تحتاج إلى كثير من الجهد والعمل والعرق من كل أبنائها للتعويض عما فات وبناء ما تخرب وتقويم اعوجاج وفساد طال أمده، وتغلغل في الحياة السياسية والاجتماعية فأفسدها وأنتج أزمات اقتصادية ومعيشية تحتاج إلى حل سريع ومواجهة فاعلة وفورية .

مصر الثورة في أمس الحاجة إلى كل أبنائها الآن كي يعلوا على جراحهم وخلافاتهم وصراعاتهم، ويبدأوا معا مسيرة التغيير من جديد، فليعد الجميع إلى مصر كي تحتضنهم ويخلوا الساحات والميادين ويعودوا إلى أعمالهم ومصانعهم ومدارسهم وجامعاتهم ومتاجرهم، ولتبدأ عجلة العمل والحياة .

كفى مسيرات ومسيرات مضادة، كفى تحريضا وتخويفا ونداءات ثأر، ودعوات لإعادة عقارب الساعة إلى الوراء، مصر تحتاج إلى سواعد كل أبنائها كي تبدأ ورشة البناء والإعمار " (٧٩) .

كما ترى صحيفة الخليج في افتتاحية أخرى توجيه الجماهير إلى التصويت بكثافة على الدستور بنعم لعبور أولى مراحل الانتقال السياسي في مصر قائلة "

المطلوب من قوى الثورة التي أسقطت حكم الإخوان بعد المظاهرات المليونية يوم ٣٠ يونيوأن تستجمع قواها وتنزل إلى الجماهير في المدن والقرى والأرياف تشرح وتوضح وتفسر وتحث على التوجه إلى صناديق الاستفتاء والإدلاء بنعم على الدستور ردا على دعوات الإخوان وحلفائهم لمقاطعة الاستفتاء ولإحباط المخطط الذي كشفت عنه الأجهزة الأمنية الذي يستهدف إشاعة الفوضى في العديد من المناطق الحيوية والساخنة بهدف إفساد عملية الاستفتاء.

إن التوجه بكثافة إلى الصناديق والقول "نعم" للدستور الذي شاركت في وضعه مختلف القوى السياسية وهيئات المجتمع المدني والمراجع الدينية الرئيسية وكبار رجال القانون ويلبي معظم تطلعات ومطالب الجماهير في قيام دولة العدالة والحرية والديمقراطية يجب أن يمثل ردا على الإخوان بإظهارهم بأنهم مجرد أقلية في ثورة مضادة لن تستطيع الوقوف في وجه ثورة تمثل الملايين وتسعى لصناعة مستقبل جديد مناقض لعهود استمرت نحوأربعين عاما عملت على تجفيف مصر وإهدار عافيتها وقوتها .

نعم كبيرة للدستورالجديد تعني أن خريطة الطريق تمضي في الطريق الصحيح استكمالا للخطوات الأخرى وصولا إلى هدف إقامة الدولة المدنية القادرة والعادلة والقوية التي تسترد مجد مصر ودورها العربي والإقليمي والعالمي الرائد، أجل انه امتحان مطلوب من شعب مصر أن يثبت فيه أنه جدير بثورته وأنه لفظ الإخوان وحكمهم وأضاليلهم إلى الأبد"(٨٠).

ويؤكد محمود الريماوي على ما يخدم مندرجات خريطة الطريق قائلا " غاية القول ان هناك حاجة موضوعية للتخفيف من الاحتقان وإحياء قيم المواطنة والوحدة الوطنية وتكريس الحق في التنوع والتعددية عملا وفعلا، وكل ذلك يخدم مندرجات خريطة الطريق بما فيها مشروع الدستور والاستفتاء عليه ويبعد شبح التنازع المفتوح ويضمن حقوق السلامة والكرامة للجميع كما يكفل للدولة منعتها"(٨١).

ويطالب مفتاح شعيب بضرورة المراجعة لتفعيل الانتقال السياسي في مصر قائلا " وقد تستوجب النجاة من المصير المجهول البدء بمراجعة هذه الحقبة وتحليل الأسباب التي قادت إليها، والمراجعة لا تعني الندم على ما حصل، وإنما هي ضرورة لتصحيح النسق وإعادة بنائه بسرعة " (٨٢) .

ويرى الدكتور يوسف مكي تعظيم دور المؤسسة العسكرية للخروج من الأزمة التي تمر بها عملية الانتقال السياسي في مصر قائلا " مخرج مصر من الأزمة

يقتضي أن توضع المؤسسة العسكرية في المقدمة، ولا يمكن الاختباء خلف رئيس لا يملك سلطة حقيقية " (٨٣) .

ويفصل الدكتور عبد الله عمران المواقف المطلوبة داخليا وخارجيا لتفعيل الانتقال السياسي في مصر قائلا " الآن، وبعد هذا التفويض الشعبي العارم غير المسبوق، ينبغي أن تمارس مصر القيادة والدولة دورها مبنيا – وهذا طبيعي – على الاستقلالية الكاملة، فلا قبول لأي تدخل خارجي. الصواب أن التغيير الأخير في مصر العربية الحرة والمستقلة نزع وبالإرادة الشعبية الخالصة إلى الصواب المطلق، والأجدر بقيادة وحكومة مصر أن تمضي واثقة بتنفيذ خريطة الطريق المعلقة من دون الالتفات إلى الوراء .

هي مطالبة في هذا الظرف التاريخي الدقيق بعبور الفترة الانتقالية والوصول إلى بر الأمان، وإلى تنمية تتسم بالديمومة، وإلى غد تستعيد فيه مصر مكانتها، كونها هي التي تقود وتتوسط وترسم السياسات، لا أن تكون محل مساءلة من الغير في شأنها الداخلي .

وعلى الصعيد المصري الداخلي فان قيادة مصر المفوضة شعبيا مدعوة إلى فض اعتصام الجماعة سريعا ومن دون تأجيل، حيث أن وجود حركة مناوئة غير مشروعة يشي ولوتلميحا بفكرة الدولة داخل الدولة، فالميادين لابد أن تحرر والإرهاب في سيناء لابد من أن يقضى عليه حتى لا تتحول إلى أفغانستان أومالي أوكمناطق أخرى يسيطر عليها الإرهاب .

ولا دولة في مصر إلا مصر بكل تاريخها الأصيل الجميل وبشعبها الذي أذهل العالم وهويحقق مستقبله ويختار طريقه، فلابد في المقابل وبالحجم نفسه من تحقيق هيبة الدولة في مصر المحروسة منذ أشرقت بنور ربها، فجسدت أمل واعتزاز شعبها وأمتها .

ولابد من وقوف الدول العربية وجامعتهم مع مصر وحكومتها الانتقالية، فغياب بيان تأييد من الجامعة العربية غير مبرر، فاستقرار مصر ودعم شرعية ٣٠ مليونا، وخريطة الطريق ليس في مصلحة مصر فحسب، ولكن في مصلحة العرب جميعا"(٨٤) .

ويرى عبد الحسين شعبان الانتقال السياسي في مصر في إطار أوسع قائلا " مصر مرهقة اقتصاديا واجتماعيا، ولا يمكنها تحمل إرهاق سياسي يزيد من صعوبات الحياة في ظل صراعات مستمرة وأعمال عنف وإرهاب، وتحتاج إلى استقرار سياسي وتوافقات وطنية والمضي بالعملية السياسية والتوجه لإعادة بناء الدولة العريقة ورد

الاعتبار لهيبتها ودستورها وقضائها ومؤسساتها بشكل عام مثلما يحتاج الأمر إلى إعادة بناء علاقاتها الدولية والإقليمية على نحويعيد لمصر مكانتها الكبيرة وهي مكانة للعرب أجمعين " (٨٥) .

ويتجه محمد عبيد إلى ربط تفعيل الانتقال السياسي في مصر بتوقف الدعم الأمريكي للإخوان قائلا "على الولايات المتحدة أن تكف يدها عن دعم جماعة الإخوان المسلمين تحت شعارات مكشوفة من قبيل الحفاظ على التعددية وصون الديمقراطية، ذلك أنها تخرق مبادئ أي ديمقراطية إذ تحاول دعم جماعة خرجت على الوطن والتاريخ، وحاولت وتحاول التخريب وترهيب الآمنين يوميا مدفوعة بوهم العودة إلى السلطة على أشلاء الوعي الشعبي المصري .

وعلى واشنطن أيضا أن تكف عن تمثيل دور راعي القيم الديمقراطية في العالم، وأن تلتفت الى سياساتها التي لا تشجع إلا كل متطرف في دول المنطقة العربية، ولا تعدوكونها حلقة في سلسلة متواصلة من محاولات إغراق هذه المنطقة في المزيد من الدم والحرائق والفتن " (٨٦) .

مصادر البحث ومراجعه :

(١) فاطمة الزهراء محمد، اتجاهات الصحافة السعودية نحوأزمة الانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢ م ، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، كلية الإعلام، جامعة الأهرام الكندية، العدد الأول، ابريل/ مايو ٢٠١٣، ص ص ٧٠ – ٧٩.

(٢) ياسمين أسامة، أطر معالجة أزمة الاستقطاب السياسي في المجتمع المصري في الصحافة الأمريكية والبريطانية : تداعيات الإعلان الدستوري نموذجا، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال ،كلية الإعلام، جامعة الأهرام الكندية، العدد الأول، ابريل / مايو ٢٠١٣، ص ص ٢٠٢- ٢٢١ .

(٣) خالد زكي أبوالخير، أطر تقديم أزمة الشرعية السياسية في الصحافة المصرية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، كلية الإعلام، جامعة الأهرام الكندية، العدد الرابع، يناير/ مارس ٢٠١٤، ص ص ٢٥٨ – ٢٧٥ .

(٤) مروة شبل عجيزة، تأطير الصحف الدولية لأحداث ٣٠ يونيوفي مصر وتداعياتها، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، العدد ٤٦، يناير– مارس ٢٠١٤ ، ص ص ٤٠٧ – ٤٧٤ .

(٥) آمال كمال، خطاب المواقع الالكترونية حول الدستور المصري ٢٠١٢ – دراسة تحليلية لخطابات التيارات المدنية وذات المرجعية الإسلامية، المجلة العربية لبحوث الاتصال والإعلام ،كلية الإعلام، مجلة الأهرام الكندية، العدد الرابع، يناير / مارس ٢٠١٤، ص ص ٢٨– ٥٩ .

(٦) أسامة عبد الرحيم، استراتيجيات الخطاب في مقالات قراء المواقع الصحفية الالكترونية نحوالانتخابات الرئاسية المصرية ٢٠١٢، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد ١١، العدد ٣، يوليو/ سبتمبر ٢٠١٢، ص ص ٤٥٥ – ٥٤٧ .

(٧) علي الدين هلال، دراما الانتقال : العوامل الهيكلية لعدم استقرار أنظمة ما بعد الربيع العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٤، أكتوبر ٢٠١٣، ص ص ٣٠– ٣٥ .

(٨) أحمد دياب، المواقف المتراوحة : المأزق الدولي تجاه مصر بعد عزل مرسي، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات إستراتيجية على خريطة السياسة الدولية، العدد ١٩٤، أكتوبر ٢٠١٣، ص ص ٨٤ – ٨٨ .

(٩) حسنين توفيق، الرهانات المتباينة : قراءة في الموقفين التركي والإيراني تجاه ٣٠ يونيو، مجلة السياسة الدولية، ملحق تحولات استراتيجية على خريطة السياسة الدولية، العدد ١٩٤، أكتوبر ٢٠١٣، ص ص ٨٠ – ٨٣ .

(١٠) محمد شومان، " صورة أمريكا في خطاب الإخوان المسلمين بمجلة الدعوة (١٩٧٦ – ١٩٨١) "، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة ،المجلد الخامس، العدد الأول، يناير/يونيو ٢٠٠٤ ،ص٣٤١ وما بعدها .

(١١) هشام عطية عبد المقصود، " سمات وعناصر صورة الذات في الصحافة العربية "، في : المؤتمر العلمي العاشر لكلية الإعلام جامعة القاهرة – الإعلام المعاصر والهوية العربية، ج٣، القاهرة، كلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص١١٠١ وما بعدها .

(١٢) أحمد زايد، صور من الخطاب الديني المعاصر (القاهرة : دار العين للنشر، ٢٠٠٧) .

(١٣) هشام عطية عبد المقصود، مرجع سابق، ص١١٠١ وما بعدها .

(14) Chung, Pei-Chi, "The Cultural Other and National Identity in The Taiwanese and South Korean Media" International Communication Gazette, Vol. 62, No. 2, 2000, PP.99-115.

(15) Liss, Alexander, "Images of China in the American Print Media: A Survey from 2000 to 2002", Journal of Contemporary China, Vol.12, Issue 35,May 2003,PP.299-318.

(16) Lingga, Gita F., "Media Image of Indonesia during the 1997 Crisis in Indonesian and United States Newspapers", Master Thesis, Fresno, California State University,1999.

(17) Mian, Hanan, "The Media-Foreign Policy Relationship: Pakistan's Media Image and U.S. Foreign Policy", Thesis (PHD), Toronto, Communication and Culture York University, 2005.

(١٨) سحر فاروق الصادق، " صورة الغرب في الصحافة المصرية "، في : المؤتمر العلمي الثامن لكلية الإعلام جامعة القاهرة – الإعلام وصورة العرب والمسلمين، ج٢، القاهرة، كلية الإعلام جامعة القاهرة ،٢٠٠٢، ص ٦٩٥ وما بعدها .

(19) Jung-Kuang, Sun, "Assessing the "Model Minority" and the "Yellow Peril" Images of Asian-Americans" Thesis (PHD), Buffalo, State University of New York, 1999.

(20) Bullock , Heather E. and Others, "Media Images of the Poor", Journal of Social Issues, Vol. 57, No. 2, Summer 2001,PP.229-246.

(21) Regola , Rosa M., "An Analysis of Yasir Arafat's Media Image in the New York Times in the Pre and Post Handshake Periods (1988 –1996)" , Master Thesis , Ontario , The University of Windsor , 1998 .

(٢٢) محمد حسام الدين إسماعيل، ساخرون وثوار : دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٤) ص ١٨٥.

(٢٣) حنان عبد الفتاح بدر، " صورة مصر والمصريين في الصحافة الألمانية "، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة : قسم الصحافة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٥) ص٦٣ .

(٢٤) شاكر عبد الحميد، عصر الصورة : الايجابيات والسلبيات (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٥) ص٣٦٠ .

(٢٥) أيمن منصور أحمد، " صورة الوطن العربي وأوروبا كما تعكسها المواد الإخبارية في القنوات الفضائية العربية والأوروبية – دراسة مقارنة "، رسالة دكتوراه غير منشورة (القاهرة : قسم الإذاعة بكلية الإعلام جامعة القاهرة، ٢٠٠٠) ص٥٣ وما بعدها .

(٢٦) حنان عبد الفتاح بدر، مرجع سابق، ص٦٣ .

(٢٧) علي الدين هلال، مرجع سابق، ص ٣٥ .

(٢٨) أمينة أبوشهاب، ٢٠١٣ عام الإخوان، الخليج، ٢-١-٢٠١٤، ص ١٩ .

(٢٩) محمود الريماوي، مصر أمام امتحان وجودي، الخليج، ١٩- ٨-٢٠١٣ ،ص ٢٧ .

(٣٠) فيصل جلول، الأيديولوجية الفاشلة، الخليج، ١٢-٩-٢٠١٣، ص ٣٠ .

(٣١) الخليج، الإخوان وتجاوز الحدود، الخليج، ١٥-٩-٢٠١٣، ص٢٩ .

(٣٢) أمجد عرار، لماذا شيطنة الجيوش ؟، الخليج، ٢٦-٩-٢٠١٣، ص٣٤ .

(٣٣) ناجي صادق شراب، مصر وتحدي ثورة الحكم ،الخليج، ٣٠-٩-٢٠١٣، ص٣٠ .

(٣٤) ناجي صادق شراب، مصر بحاجة الى زعيم ومؤسس، الخليج، ٩-١٠-٢٠١٣، ص١٤ .

(٣٥) محمود الريماوي، مصدر سابق، ص٢٧ .

(٣٦) خليل حسين، حدود التنافس الروسي الأمريكي في مصر، الخليج، ١٤-١١-٢٠١٣،ص٣٠ .

(٣٧) مصطفى الفقي، عدت يا يوم مولدي، الخليج، ٢٦-١١-٢٠١٣، ص ٣٥ .

(٣٨) محمد جابر الأنصاري، الجاري في بلدان الربيع العربي ما اسمه في كتب التاريخ ؟، الخليج، ٩-١٢-٢٠١٣، ص١٨ .

(٣٩)علي جرادات، الشعب المصري يكشف حقيقة المواجهة ،الخليج، ١٩-١-٢٠١٤، ص٣٠ .

(٤٠) الخليج، أوقفوا الاعتداء على سيادة مصر، الخليج، ١٨-١-٢٠١٤، ص١ .

(٤١) الخليج، من مخلفات الإخوان، الخليج ،٥-١-٢٠١٤، ص٣٥ .

(٤٢) أمينة أبوشهاب، ٢٠١٣ عام الإخوان ،الخليج، مصدر سابق، ص١٩ .

(٤٣) الخليج، إستراتيجية أمريكا في المنطقة، الخليج، ١٤-٨-٢٠١٣، ص٢٩ .

(٤٤) الخليج، أمة في العراء ،الخليج، ٢٩-٨-٢٠١٣، ص٢٧ .

(٤٥) محمد السعيد إدريس، الإخوان ومصير الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة، الخليج ،٢٥-٨- ٢٠١٣، ص ٢٦ .

(٤٦) أحمد دياب، مرجع سابق، ص ص ٨٤ – ٨٨ .

(٤٧) حسنين توفيق، مرجع سابق، ص ٨٢ .

(٤٨) مصطفى الفقي، هوامش على ما يجري في مصر، الخليج، ٢٣-٧-٢٠١٣، ص٣٢ .

(٤٩) الخليج، الإمارات ومصر وفاء وعرفان ،الخليج، ١٠-٧-٢٠١٣، ص ١ .

(٥٠) خليل حسين، مصدر سابق، ص٣٠ .

(٥١) محمد نور الدين، مصر تواجه الوالي العثماني ،الخليج ،٢٩-٧-٢٠١٣،ص٣٠ .

(٥٢) أمينة أبوشهاب، أردوغان والإخوان في مصر، الخليج، ٢٩-٨-٢٠١٣، ص ٢٧ .

(٥٣) الخليج، مصر والابتزاز الأمريكي ،الخليج، ٢٦-٨-٢٠١٣، ص٢٣ .

(٥٤) فايز رشيد، كل هذا الانتصار الغربي للإخوان ،الخليج، ٢٦-٨-٢٠١٣، ص ٢٣ .

(٥٥) الخليج، سر الاهتمام الغربي بالإخوان، الخليج، ١-٨-٢٠١٣، ص٣٧ .

(٥٦) محمد خليفة، مسعى مريب لتدويل أزمة مصر، الخليج، ١٥-٩-٢٠١٣، ص٢٩ .

(٥٧) الخليج، مخالب القط، ١٠-٧-٢٠١٣، الخليج، ص ٣٥ .

(٥٨) ابن الديرة، صباح الخير : الجزيرة مصر مباشر، الخليج، ٣٠-٧-٢٠١٣، ص٤٠ .

(٥٩) علي جرادات، حول تقارب الإخوان والتكفيريين، الخليج، ٢٧-١٠-٢٠١٣، ص ٣٤ .

(٦٠) أمجد عرار، مصر ومثلث بن غوريون، الخليج، ٢٢-٧-٢٠١٣، ص ٢٨ .

(٦١) أمينة أبوشهاب، سياسة طلب الدماء، الخليج، ٢٥-٧-٢٠١٣، ص٣٧ .

(٦٢) عاطف الغمري، هي قضية الاستقلال الوطني، الخليج، ١٠-٧-٢٠١٣، ص٣٤ .

(٦٣) الخليج، معركة الإخوان الخاسرة، الخليج، ٢١-١٢-٢٠١٣، ص ١٣ .

(٦٤) محمد عبيد، محترفوالقتل، الخليج، ٢١-٨-٢٠١٣، ص ٢٦ .

(٦٥) أمجد عرار، من أجل مصر، الخليج، ٢٨-٧-٢٠١٣، ص٣٢ .

(٦٦) يوسف الحسن، أسئلة السقوط التاريخي للإخوان، الخليج، ٥-٨-٢٠١٣، ص ٣٠ .

(٦٧) أمينة أبوشهاب، الاستفتاء حين يكون احتشادا وطنيا، الخليج، ١٦-١-٢٠١٤، ص٣٣ .

(٦٨) أمجد عرار، من أجل مصر، مصدر سابق، ص٣٢ .

(٦٩) المصدر السابق، ص٣٢ .

(٧٠) ناجي صادق شراب، خيارات الإخوان المتاحة، الخليج، ٢٣-٧-٢٠١٣، ص ٣٣ .

(٧١) محمود الريماوي، مصدر سابق، الخليج، ص ٢٧ .

(٧٢) محمد عبيد، تداول السلطة ،الخليج، ١٤-٨-٢٠١٣، ص ٢٨ .

(٧٣) عبد الإله بلقزيز، الخياران الجزائري والتركي أمام إخوان مصر، الخليج، ٢٦-٨-٢٠١٣، ص ٢٢ .
(٧٤) الخليج، الحسم .. من أجل مصر ،الخليج، ٢٥-٧-٢٠١٣، ص ١ .
(٧٥) الخليج، إرهاب الإخوان، الخليج، ٢٥-١٢-٢٠١٣، ص١ .
(٧٦) الخليج، هل للإخوان مستقبل سياسي ؟، الخليج، ١٨-٨-٢٠١٣، ص ١ .
(٧٧) محمد خالد، الانتحار خوفا من الموت، الخليج، ٢٧-٨-٢٠١٣، ص٢٣ .
(٧٨) أمجد عرار، من أجل مصر ،مصدر سابق ،الخليج، ٢٨-٧-٢٠١٣، ص ٣٢ .
(٧٩) الخليج، حان وقت العمل، الخليج، ٢٣-٧-٢٠١٣، ص ٣١ .
(٨٠) الخليج، امتحان الثورة المصرية، الخليج، ١٤-١٢-٢٠١٣، ص١٥ .
(٨١) محمود الريماوي، مصر ما قبل وضع الدستور وما بعده، الخليج، ١٧-١٢-٢٠١٣، ص٣٠ .
(٨٢) مفتاح شعيب، ثورات مفلسة، الخليج، ١٨-٨-٢٠١٣، ص٢٨ .
(٨٣) يوسف مكي، متطلبات الانتقال السياسي، الخليج، ٨-١٠-٢٠١٣، ص ١١ .
(٨٤) عبد الله عمران، رسالة الى قيادة مصر ،الخليج، ١-٨-٢٠١٣، ص١ .
(٨٥) عبد الحسين شعبان، الاستفتاء على دستور مصر، الخليج، ١٥-١-٢٠١٤، ص٣٤.
(٨٦) محمد عبيد، التدخل مرفوض، الخليج، ١١-١-٢٠١٤، ص١٤ .